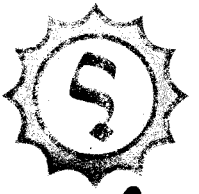

يَسْأَلُونَكَ

أسئلة أجاب عنها القرآن

عبد الرحمن بن بشير الهجلة

وقدم له

محمد بن سرار اليامي

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» [رواه البخاري ومسلم].

يَسْـَٔلُونَكَ
أسئلة أجاب عنها القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

مدار الوطن للنشر

الدائري الشرقي - مخرج ١٥
الرياض - الملز - ٢كم غرب أسواق المجد
ت : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس : ٤٧٢٣٩٤١

الموقع على الإنترنت : www.madaralwatan.com
البريد الإلكتروني : pop@madaralwatan.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

فضيلة الشيخ محمد بن سرّار اليامي

الحمد لله رب العالمين مدبر الخلائق أجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلى الثقلين لبيان الهدى وواضحات البراهين.

ثم أما بعد:

فقد طلب مني أخي في الله الشيخ/ عبد الرحمن الهجلة النظر في هذا المرقوم البهي، فطالعته ورأيت خيرًا، وما جودة الحَبَرة إلا من جودة من حَبَّرها؛ ثم إنه رغب إليَّ بكتابة شيء عساه أن يكون تقريظًا لهذه الرسالة المباركة؛ فأبيت كل الإباء، وما ذاك إلا لعلمي أن ما مثلي يقدم لمثله، وأن العاقل من الناس من لا يجلب التمر إلى هجر، غير أن أخي أصرّ فرأيت من حقوق أخوتنا إجابته لطلبه مع كمال يقيني أني لستُ أهلًا لذلك..، ثم أني طمعت أن أنال مما سيناله بأمر الله من دعاء صالح ممن ينتفع به.. فكتبت هذا الرقيم..

ولا أكتمكم سرًا أنني انتفعت به كثيرًا، فهو منهج من مناهج تدبر كتاب ربنا العزيز، وما أحوجنا في هذه المرحلة للزوم القرآن وتدبره وقد جمع الشيخ ما

قد يشكل على بعض الباحثين في موضع واحد، وجمع معه كلام أهل العلم المتقدمين المبين له، نفعه الله به، ونفع به، ورزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، والإتباع العاصم من الزلل، والحمد لله أولًا وآخرًا، وفق الله الجميع لصلاح النية والعمل وجعل هذا الجهد المبارك باكورة خير على أخي، وصلى الله وسلم وبارك على محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه.

وكتب

حامدًا مصليًا

محمد بن مراد علي البلمي

١٤٣١/٣/١٦هـ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:٧٠].

فهذه وقفات مع آيات عظيمات أنزلت إجابة لبعض التساؤلات، ووقفاتنا معها ستكون من حيث سبب النزول وبعض الأحكام التي وردت في هذه الآيات.

وهذه الآيات نزلت مبدوءة بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾، فكانت هذه الآيات نوع من التشريع لهذه الأمة.

وسوف أقف بعد توفيق الله تعالى وقفات مع كل سؤال من هذه الأسئلة في موضع مستقل، وستكون مختصرة قدر المستطاع اختصارًا لا يخل بالمعنى.

وقد بنيت بحثي في هذه الآيات على العناصر الرئيسية التالية:

١- سبب النزول.

٢- تبين السائل: من هو؟

٣- وتبيين السؤال: ما هو؟

٤- والجواب على هذا التساؤل.

٥- شرح الغريب من الألفاظ وبيان بعض المعاني التي تحتاج لمزيد من الإيضاح.

٦- بيان لبعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالآيات.

٧- إيراد بعض الفوائد والحكم التي تستفاد من هذه الآيات.

٨- ختمت بعض البحوث بوقفات يسيرة بينت من خلالها بعض الجوانب التي استوقفتني.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على كتب التفسير المشهورة كتفسير ابن كثير والقرطبي والبغوي والسعدي وغيرهم، كأساس للمادة بالإضافة إلى بعض كتب الفقه لاستخراج بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالآيات التي بين أيدينا.

هذا جهدي المتواضع أضعه بين أيديكم وفيه ما فيه من الخطأ والنقص ولا أقول إلا كما قال ابن القيم رحمه الله: «لكم غنمه وعلي غرمه...» إن كان من توفيق فمن الله وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان. وصلى الله وسلم على نبي الرحمة وآله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

عبد الرحمن بن بشير الهجلة

الرياض: ١٠/٦/١٤٣٠هـ

مدخل

للسؤال أهمية كبيرة لمن أراد تعلم أمور دينه وفهم ما استغلق عليه فهمه، فالسؤال هو باب العلم وممحاة الجهل، ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حريصون أشد الحرص على هذا الأمر فكانوايسألون النبي ﷺ عما أشكل عليهم مما يحتاجونه في أمر دينهم من حلال وحرام في المأكل والمشرب والملبس وفي الأوامر التي أمروا بها والنواهي التي نهوا عنها.

نقل لنا القرآن الكريم بعض الأسئلة مع أجابته عليها ويتضح في هذه الأسئلة عظيم أدب الصحابة رضي الله عنهم مع نبيهم ﷺ حيث كانوا يسألون فقط عما يعنيهم ويسكتون عما لا يعنيهم.

وكان النبي ﷺ قد نهى الصحابة عن كثرة الأسئلة التي قد تزيد التكاليف التي لا تطاق فتكون سببًا في الهلكة، فقال: «**ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم**»، وقال عندما سئل عن الحج أفي كل عام؟: «**لو قلتها لوجبت**».

وكما أن للسؤال أهمية فإن أهمية المسئول لا تقل عن أهمية السؤال، فإن السؤال عن أمور الدين من الدين، لذلك يجب علينا أن لا نأخذ ديننا إلا عمن نرى أنه أهل لذلك «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، وهذه الجزئية فهمها الصحابة جيدًا فكانوا لا يتوجهون بأسئلتهم إلا إلى النبي ﷺ،

وكان ﷺ يجيبهم على أسئلتهم بما كان يوحيه إليه الله تعالى وقد قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

قال الإمام مالك رحمه الله: «لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه معلن السفه، وصاحب هوى يدعوا إليه، ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يكذب على الرسول ﷺ ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به».

وقال الإمام البربهاري رحمه الله: «واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة، وانظر من تجالس وممن تسمع، ومن تصحب فإن الخلق كأنهم في ردة إلا من عصمه الله منهم».

قال الرازي: «نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما كان قوم أقل سؤالًا من أمة محمد ﷺ سألوا عن أربعة عشر حرفًا فأجيبوا».

هذه الأسئلة هي:

ثمانية منها في سورة البقرة:

أولها: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦].

والثانية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة:١٨٩].

والثالثة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٥].

والرابعة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧].

والخامسة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة:٢١٩].

والسادسة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٩].

والسابعة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة:٢٢٠].

والثامنة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وهذه الآيات السابقة في سورة البقرة، فالمجموع ثمان آيات في هذه السورة.

والتاسعة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [المائدة:٤].

والعاشرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال:١].

والحادية عشر: في بني إسرائيل ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء:٨٥].

والثانية عشر: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف:٨٣].

والثالثة عشر: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ [طه:١٠٥].

والرابعة عشر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧].

والخامسة عشر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٢][1].

يقول الرازي في المصدر السابق: «ولهذه الأسئلة ترتيب عجيب: اثنان منها في شرح المبدأ فالأول: قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ [البقرة:١٨٦]، وهذا

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٥/ ١٠٢).

السؤال عن الذات والثاني: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة:١٨٩]، وهذا سؤال عن الصفة الأخلاقية والحكمة في جعل الهلال على هذا الوجه، واثنان منها في الآخرة في شرح المعاد أحدهما: قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ [طه:١٠٥]، والثاني: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]، ونظير هذا أنه وردت في القرآن سورتان أولهما: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة:٢١]، أحدهما: في النصف الأول: وهي السورة الرابعة من سور النصف الأول، فإن أولها الفاتحة وثانيها البقرة وثالثها آل عمران ورابعها النساء وثانيهما: في النصف الثاني من القرآن وهي أيضًا السورة الرابعة من سور النصف الثاني أولها مريم، وثانيها طه، وثالثها الأنبياء، ورابعها الحج، ثم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ التي في النصف الأول تشتمل على شرح المبدأ فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء:١]، و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ التي في النصف الثاني تشتمل على شرح المعاد فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١]، فسبحان من له في هذا القرآن أسرار خفية، وحكم مطوية لا يعرفها إلا الخواص من عبيده»[1].

* * *

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٥/ ١٠٢).

واذا سألك عبادي

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾.

قال الطبري: «وأما قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ فإنه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة، يقال منه: استجبت له، واستجبته، بمعنى أجبته. وقال بعضهم: معنى ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾: فليدعوني»(١).

سبب النزول:

قال ابن كثير: «عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده، أن أعرابيًا قال: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾»(٢).

وروي عن الحسن، قال: «سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ: أين ربنا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٠٠).
(٢) ضعفه ابن حجر.

دَعَانِ﴾ الآية»[1].

وقال ابن جُريج عن عطاء: أنه بلغه لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾»[2]، وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فجعلنا لا نصعد شرفًا، ولا نعلو شرفًا، ولا نهبط واديًا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا فقال: «**يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا بصيرًا، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله**» أخرجاه.

قال البغوي: وقال الضحاك: سأل بعض الصحابة النبي ﷺ، فقالوا: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، وفيه إضمار كأنه قال: فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]»[3].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨١) من طريق عبد الرزاق به، مرسل.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٧).

(٣) حكم عليه السيوطي بأنه مرسل وله طرق أخرى.

السائل:

روي أنه أعرابي، وروي عن ابن عباس أنهم يهود المدينة، وقيل أن هذا السؤال ورد عن بعض الصحابة.

السؤال:

سُئل رسول الله ﷺ فقيل: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟

الجواب:

بين الله جل وعلا أنه قريب من عباده يسمع دعاءهم ويجيبه، ثم أمر الله تعالى عباده بالاستجابة إليه، وبالقيام بما أمرهم به من الإيمان والعبادات، كالصوم والصلاة والزكاة، لعلهم يكونون من المهتدين الراشدين.

قال الطبري: «فإن قال لنا قائل: وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره؟ فأنت ترى كثيرًا من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء، وقد قال: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾؟ قيل إن لذلك وجهين من المعنى:

أحدهما: أن يكون معنيًا (بالدعوة)، العمل بما ندب الله إليه وأمر به. فيكون تأويل الكلام: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب بمن أطاعني وعمل بما أمرته به، أجيبه بالثواب على طاعته إياي إذا أطاعني. فيكون معنى (الدعاء): مسألة العبد ربه ما وعد أولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته، ومعنى (الإجابة) من الله، التي ضمنها له، والوفاء له بما وعد العاملين له بما أمرهم به، كما روى عن النبي

ﷺ عن قوله: «**إن الدعاء هو العبادة**»[1].

والوجه الآخر: أن يكون معناه: أجيب دعوة الداع إذا دعان إن شئت. فيكون ذلك، وإن كان عامًا مخرجه في التلاوة، خاصًا معناه»[2].

فائدة

قال ابن كثير: «وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين آيات أحكام الصيام، إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العِدة، بل وعند كل فطر، كما رواه الإمام أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا أبو محمد المليكي عن عَمرو وهو ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة**». فكان عبد الله بن عمرو إذ أفطر دعا أهله، وولده ودعا[3]»[4].

وقفة

- كم نحن في غفلة عن هذا السلاح العظيم .. ألا وهو الدعاء..
- من منا أقبل في دعاءه على ربه بقلبه..

---

(١) صححه الألباني.

(٢)تفسير الطبري (١/ ٥٠١).

(٣) مسند الطيالسي برقم (٢٢٦٢)، انظر: إرواء الغليل للألباني.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣١٠).

- من منا تحرى أوقات الإجابة التي يرجى فيها قبول الدعاء كثلث الليل الآخر وفي السجود وعند نزول المطر وفي السفر..
- من منا دعا وهو متيقن على أن الله سيجيب دعاءه ولن يخيبه..

ثق تمام الثقة أن الدعاء لا يضيع.. فإما أن يستجاب لك وتعجل الإجابة لك في الدنيا وإما أن تمنع عنك بلاء كان الله قد قدره عليك وإما أن يدخره الله لك عنده..

* * *

يسألونك عن الأهلة

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩].

معنى ﴿ٱلْأَهِلَّةِ﴾:

قال الرازي: «الأهلة جمع هلال وهو أول حال القمر حين يراه الناس، يقال له: هلال ليلتين من أول الشهر ثم يكون قمرًا بعد ذلك، وقال أبو الهيثم: يسمى القمر ليلتين من أول الشهر هلالًا، وكذلك ليلتين من آخر الشهر، ثم يسمى ما بين ذلك قمرًا، قال الزجاج: فعال يجمع في أقل العدد على أفعلة، نحو مثال وأمثلة، وحمار وأحمرة، وفي أكثر العدد يجمع على فعل مثل حمر لأنهم كرهوا في التضعيف فعل، نحو هلل وخلل، فاقتصروا على جمع أدنى العدد»[1].

معنى مواقيت:

قال الرازي: «المواقيت جمع الميقات بمعنى الوقت كالميعاد بمعنى الوعد، وقال بعضهم الميقات منتهى الوقت، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ [الأعراف:١٤٢]، والهلال ميقات الشهر، ومواضع الإحرام مواقيت الحج لأنها مواضع ينتهي إليها، ولا تصرف مواقيت لأنها غاية الجموع، فصار كأن الجمع

(١) مفاتيح الغيب (٥/ ١٠٣).

يكرر فيها»[1].

قال الألوسي: «والمواقيت: جمع ميقات صيغة آلة؛ أي ما يعرف به الوقت»[2].

سبب تسميته هلال:

قال البغوي: «سمي هلالًا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم: «استهل الصبي» إذا صرخ حين يولد، وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية»[3].

سبب النزول:

قال ابن كثر: «قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، يعلمون بها حِلَ دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم. وقال أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾»[4].

وقال البغوي: «إن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدوا دقيقًا ثم يزيد حتى يمتلئ نورًا ثم يعود دقيقًا كما بدأ ولا

---

(١) مفاتيح الغيب (٥/ ١٠٣).
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٢/ ٧٢).
(٣) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٢١١).
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣١٨).

يكون على حالة واحدة؟»[1].

السائل:

قيل إنها نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين رضي الله عنهما.

السؤال:

قيل: لم خلقت الأهلة؟ قال البغوي: «إن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقًا ثم يزيد حتى يمتلئ نورًا ثم يعود دقيقًا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة؟»[2].

الجواب:

قال عبد الرزاق، عن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**جعل الله الأهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فعُدُّوا ثلاثين يومًا**»[3].

الحكمة من الأهلة:

الأهلة جعلها الله مواقيت للناس يعلمون بها جل دينهم كصوم المسلمين

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٢١١)، وضعفه الشوكاني.

(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٢١١)، صححه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) رواه الحاكم في مستدركه، من حديث ابن أبي رواد، به، وقال: كان ثقة عابدًا مجتهدًا شريف النسب، فهو صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في الجامع الصحيح.

وفطرهم وعدد حمل نسائهم ووقت حجهم وعمرتهم وأوقات الزكاة وأجل دينهم والكفارات ومدة الإجارات وأوقات زروعهم وغير ذلك مما هو من حاجات الناس.

وهي طريقة حسابية جعلها الله تعالى برحمته يعرفها كل أحد صغير وكبير وعالم وجاهل يوقتون بها أمور دينهم ودنياهم.

وبهذا فإن التوقيت القمري يلزم شرعًا الأخذ به في الأمور الشرعية ولا يجوز إعمال تقويم آخر بدلًا عنه يتم به حساب الأمور الشرعية المبنية على حساب الأيام، كمثال الزكاة: فإنه لا يصح أن تخرج بالتقويم الشمسي أو غيره من التقاويم حتى وإن كانت الميزانيات تبنى على التقويم الشمسي.

قال الألوسي: «لم يذكر ﷺ الحكمة الباطنة لذلك مثل كون اختلاف تشكلاته سببًا عاديًا أو جعليًا لاختلاف أحوال المواليد العنصرية كما بين في محله لأنه مما لم يطلع عليه كل أحد»[1].

فائدة

- عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «**اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله**»[2].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢/ ٧١).

(٢) رواه الدارمي والترمذي وقال: حديث حسن.

- لم ترد لفظة الهلال مفردة في القرآن، وإنما وردة مجموعة فقط في هذه الآية ﴿ٱلْأَهِلَّةِ﴾

وقفة

فانظر ـ وفقني الله وإياك ـ إلى حسن الجواب بما فيه مفيد وترك ما لا نفع فيه، حيث كان الجواب حول ما يستفيده الناس من الهلال من معرفة مواقيت دينهم ودنياهم التي ينتفعون بها في الدنيا والآخرة، والبعد بهم عن كيفية تغيراته والأسرار الباطنة في خلقه والتي لن يكون لمعرفتها عظيم نفع.

والله ولي التوفيق.

***

يسألونك ماذا ينفقون

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢١٥].

سبب نزولها:

قال الواحدي: «قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي صالح: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري وكان شيخًا كبيرًا ذا مال كثير، فقال: يا رسول الله بماذا يتصدق، وعلى من ينفق؟ فنزلت هذه الآية»[1]. عزاه السيوطي في الدر بلفظ آخر إلى ابن المنذر.

السائل:

فيه قولان:

١- قال أبو صالح عن ابن عباس: نزلت في عمرو بن الجموح.

٢- وروى عطاء عن ابن عباس أيضًا: أنها نزلت في رجل سأل النبي ﷺ.

السؤال:

قال ابن كثير: «يسألونك كيف ينفقون؟ قاله ابن عباس ومجاهد، وقيل: بم

(١) أسباب النزول للواحدي، (ص:١٨٠).

نتصدق؟ وعلى من ننفق؟»[1].

الجواب:

بين الله سبحانه وتعالى جوابًا لهذا السؤال المصارف التي تبين على من تكون النفقة، فقال: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي: اصرفُوها في هذه الوجوه وهي:

١ - الوالدان.

٢ - الأقربون.

٣ - اليتامى.

٤ - المساكين.

٥ - ابن السبيل.

شروط وجوب نفقة الأقارب:

قال بهاء الدين المقدسي: «مسألة: ويشترط في الإنفاق على القريب ثلاثة شروط: الاول: فقر من تجب نفقته، فإن كان غنيًا بمال أو كسب، لم تجب؛ لأنها وجبت على سبيل المواساة، فلا تُستحق مع الغنى، كالزكاة، والثاني: أن يكون للمنفق مال ينفق عليهم، فاضلًا عن نفقة نفسه وزوجته؛ لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ابدأ بنفسك ثم بمن تعول**» قال الترمذي: حديث صحيح. ولأنها مواساة فيجب أن تكون في الفاضل عن الحاجة الأصلية. الثالث: أن يكون المنفق

(١)تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٣).

عليه وارثًا، فأما من لا يرث، كذوي الأرحام، فقال القاضي: لا تجب نفقتهم»[1].

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾:

قال الطبري: «والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾، هو المال الذي سأل رسول الله أصحابه من النفقة منه، فأجابهم الله عنه بما أجابهم به في هذه الآية»[2].

حكم هذه الآية:

قال ابن العربي: «فيها قولان: أحدهما: أنها منسوخة بآية الزكاة، فإن آية الزكاة كانت موضوعة أولًا في الأقربين، ثم بين الله مصرفها في الأصناف الثمانية. الثاني: أنها مبينة مصارف صدقة التطوع، وهو الأولى؛ لأن النسخ دعوى، وشروطه معدومة هنا؛ وصدقة التطوع في الأقربين أفضل منها في غيرهم»[3].

فوائد

١- قال الإمام الرازي: «فهذا هو الترتيب الصحيح الذي رتبه الله تعالى في كيفية الإنفاق ثم لما فصل هذا التفصيل الحسن الكامل أردفه بعد ذلك بالإجمال فقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، أي: وكل ما

(١) باب نفقة الأقارب والمماليك كتاب الظهار من كتاب العدة في شرح العمدة لبهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي (٢/ ١٤٠).
(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٨٠).
(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٨٠).

فعلتموه من خير إما مع هؤلاء المذكورين وإما مع غيرهم حسبة لله وطلبًا لجزيل ثوابه وهربًا من أليم عقابه فإن الله به عليم فيجازيكم أحسن الجزاء عليه»[1].

٢- قال مُقاتل بن حيّان: «هذه الآية في نفقة التطوع»[2].

٣- أفضلية الإنفاق على المذكورين في الآية إن كان المنفق غنيًا وهم فقراء محتاجون.

وقفة

الإسلام جاء بأعظم نظام للتكافل الاجتماعي والذي تعجز أمامه كل النظم التي تدعي أفضليتها في تعيين نظم استحدثتها بنفسها ولا تلبث هذه النظم أن تذوب أمام عظمة هذا النظام الذي جاء به الإسلام، والذي يحدد أولويات المستفيدين كل على حسب قرابته ويحث ويرغب في تنفيذه.

لا شك في أن سبب تفوق هذا النظام على غيره من النظم التي هي من وضع البشر، أنه من أمر خالق البشر.

***

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٦/ ٢٢).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٣).

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢١٧].

سبب نزول هذه الآية:

قال ابن كثير: «قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، حدثني الحضرمي، عن أبي السَّوار، عن جندب بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ بعثَ رهطًا، وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح أو عبيدة بن الحارث فلما ذهب ينطلق، بكَى صبابة إلى رسول الله ﷺ، فجلس، فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش، وكتب له كتابًا، وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال: **«لا تُكرهن أحدًا على السير معك من أصحابك»** فلما قرأ الكتاب استرجع، وقال: سمعًا وطاعة لله ولرسوله. فخبَّرهم الخبر، وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان، وبقي بقيَّتُهم، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جُمادى. فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام! فأنزل الله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ

قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية»[1].

السائل:

كفار قريش، واختار أكثر المفسرين أن السائلين هم المسلمون.

السؤال:

أن وفدًا من كفار قريش ركبوا حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالوا: أيحلّ القتالُ في الشهر الحرام؟ فأنزل الله هذه الآية.

الجواب:

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: «أجبهم يا رسولنا وقل لهم القتال فيه وزر كبير بيد أن الصد عن دين الله والكفر به تعالى وكذا الصد عن المسجد الحرام، وإخراج الرسول منه والمؤمنين وهم أهله وولاته بحق أعظم وزرًا في حكم الله تعالى، كما أن شرك المشركين في الحرم وفتنة المؤمنين فيه لإرجاعهم عن دينهم الحق إلى الكفر بشتى أنواع التعذيب أعظم من القتل في الشهر الحرام. مضافًا إلى كل هذا عزمهم على قتال المؤمنين إلى أن يردوهم عن دينهم إن استطاعوا»[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٤)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وصححه الألباني في فقه السيرة.

(٢) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (١/ ١٩٨).

فائدة

قال ابن سعدي رحمه الله: «الجمهور على أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بالأمر بقتال المشركين حيثما وجدوا، وقال بعض المفسرين: إنه لم ينسخ، لأن المطلق محمول على المقيد، وهذه الآية مقيدة، لعموم الأمر بالقتال مطلقًا؛ ولأن من جملة مزية الأشهر الحرم، بل أكبر مزاياها تحريم القتال فيها، وهذا إنما هو في قتال الابتداء، وأما قتال الدفع، فإنه يجوز في الأشهر الحرم، كما يجوز في البلد الحرام»[1].

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص:٩٧).

يسألونك عن الخمر والميسر

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢١٩].

سبب النزول:

قال الواحدي: «نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: افتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال، فأنزل الله تعالى هذه الآية»[1].

توضيح لمعنى الخمر والميسر:

الخمر:

قال البغوي: «عن أنس: سُميت خمرًا لأنهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير، وعن ابن المسيب: لأنها تركت حتى صفا صفوها، ورسب كدرها. واختلف الفقهاء في ماهية الخمر، فقال قوم: هي عصير العنب أو الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه»[2].

قال الألوسي: «وسميت خمرًا لأنها تخمر العقل أي: تستره، ومنه خمار المرأة

---

(١) أسباب النزول للواحدي، (ص:١٨٦).
(٢) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٥٠).

لستره وجهها، والخامر: هو من يكتم الشهادة، وقيل: لأنها تغطي حتى تشتد، ومنه «**خمروا آنيتكم**» أي: غطوها، وقيل: لأنها تخالط العقل وخامره داء خالطه؛ وقيل: لأنها تترك حتى تدرك، ومنه (اختمر العجين) أي: بلغ إدراكه وهي أقوال متقاربة، وعليها فالخمر: مصدر يراد به اسم الفاعل أو المفعول ويجوز أن يبقى على مصدريته للمبالغة»[1].

الميسر (القمار):

قال القرطبي: «وقال مالك: الميسر ميسران: ميسر اللهو، وميسر القمار، فمن ميسر اللهو: النرد، والشطرنج والملاهي كلها، وميسر القمار: ما يتخاطر الناس عليه، قال علي بن أبي طالب: الشطرنج ميسر العجم، وكل ما قومر به فهو ميسر عند مالك وغيره من العلماء.

والميسر مأخوذ من اليَسَر، وهو وجوب الشيء لصاحبه، يقال يَسَر لي بكذا: إذا وجب، فهو يَيْسِر يَسَرًا ومَيْسرًا.

والياسر: اللاعب بالقداح، وقد يَسَر يَيْسِر، قال الشاعر:

فأعينهم وأيسر بما يسروا به ... وإذا هم نزلوا بضنك فأنزل

ومنه ما أبيح من الرهان في الخيل، والقرعة في إفراز الحقوق»[2].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع والمثاني، للألوسي (٢/ ١١٢).
(٢) تفسير القرطبي (٢/ ٤٣٦).

وصف الميسر المراد في الآية:

قال البغوي: «قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله فأنزل الله تعالى هذه الآية، والميسر: مفعل من قولهم «يسر لي الشيء إذا وجب» ييسر يسرًا وميسرًا، ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر، وكان أصل الميسر في الجزور وذلك أن أهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورًا فينحرونها ويجزؤونها عشرة أجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الأزلام والأقلام، لسبعة منها أنصباء وهي: الفذ وله نصيب واحد، والتوأم وله نصيبان، والرقيب وله ثلاثة أسهم، والحلس وله أربعة، والنافس وله خمسة، والمسبل وله ستة، والمعلى وله سبعة، وثلاثة منها: لا أنصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد، ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض، ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم، فأيهم خرج سهمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج، فإن خرج له واحد من الثلاثة التي لا أنصباء لها كان لا يأخذ شيئًا ويغرم ثمن الجزور كله.

وقال بعضهم كان لا يأخذ شيئًا ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئًا، وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم وهو أصل القمار الذي كانت تفعله العرب. والمراد من الآية أنواع القمار كلها، قال طاووس وعطاء ومجاهد: كل شيء

فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب، وروي عن علي ﷺ في النرد والشطرنج أنهما من الميسر» ا.هـ[1].

وكان العرب يجعلون الميسر لمساعدة الفقراء ولا يأخذون شيئًا من الربح لأنفسهم، ثم تطور لعب القمار حتى صار له صورًا أخرى وغايات أخرى حيث أصبح المقامر يسعى لغايات ينفع بها نفسه.

السائل:

عمر بن الخطاب ﷺ

وقيل عمر ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار ﷺ

وقيل عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف ونفر من الأنصار ﷺ

السؤال:

أن عمر ﷺ قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا.

وقيل أن عمر ومعاذ ونفر من الأنصار أتوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال؟ فأنزل الله هذه الآية. والمعنى: يسألونك عما في تعاطيهما.

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٥٢).

الجواب:

قال السعدي رحمه الله: «أي: يسألك ـ يا أيها الرسول ـ المؤمنون عن أحكام الخمر والميسر، وقد كانا مستعملين في الجاهلية وأول الإسلام، فكأنه وقع فيهما إشكال، فلهذا سألوا عن حكمهما، فأمر الله تعالى نبيه، أن يبين لهم منافعهما ومضارهما، ليكون ذلك مقدمة لتحريمهما، وتحتيم تركهما»[1].

منافعهما ومضارهما:

قال ابن كثير: أما إثمهما هو في الدين، وأما المنافع فدنيوية، من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، وتشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة التي فيها، كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها فتتركنا ملوكًا ... وأسْدًا لا يُنَهنهها اللقاءُ

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها. وما كان يُقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله. ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة، لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على البتات، ولم تكن مصرحة بل معرضة، ولهذا قال عمر ﷺ لما قرأت عليه: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا، حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]»[1].

قال الشوكاني: «أخبر سبحانه بأن الخمر والميسر، وإن كان فيهما نفع، فالإثم الذي يلحق متعاطيهما أكثر من هذا النفع؛ لأنه لا خير يساوي فساد العقل الحاصل بالخمر، فإنه ينشأ عنه من الشرور ما لا يأتي عليه الحصر، وكذلك لا خير في الميسر يساوي ما فيها من المخاطرة بالمال، والتعرض للفقر، واستجلاب العداوات المفضية إلى سفك الدماء، وهتك الحرم» ا.هـ[2].

قال صاحب أضواء البيان في قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: «لم يبين هنا ما هذا الإثم الكبير؟ ولكنه بين في آية أخرى أنه إيقاع العداوة والبغضاء بينهم، والصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وهي قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]».

حكم الخمر:

قال البغوي: «واتفقت الأئمة على أن هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحلها، وذهب أكثر أهل العلم إلى أن كل شراب أسكر كثيره فهو خمر

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٨).
(٢) فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٢٨).

فقليله حرام يحد شاربه. أما حجتهم فللحديث الذي يروى عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سُئل رسول الله ﷺ عن البتع فقال: «**كل شراب أسكر فهو حرام**»[1]، والبتع: نبيذ العسل. وللحديث الذي يروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»[2]»[3].

حكم الميسر:

قال القرطبي: «العلماء أجمعوا على أن القمار كله حرام، وإنما ذكر الميسر من بينه، وجعل كله قياسًا على الميسر، والميسر إنما يكون قمارًا في الجزر[4] خاصة»[5].

فوائد

أ- روى ابن كثير: «كان الخمر من أشد ما حرم على المسلمين، فلذلك تجد تحريمه أتى بشكل تدريجي، حيث أنزلت في الخمر أربع آيات:

الأولى: نزلت بمكة وهي: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل:٦٧]، فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ.

---

(١) رواه البخاري ومسلم ومالك.
(٢) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن غريب.
(٣) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٢٥٠).
(٤) جمع جزور، والجزور هي الناقة المجزورة أي المقطعة.
(٥) تفسير القرطبي (٣/ ٤٣٤).

الثانية : قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩]، فلما نزلت هذه الآية شربه قوم لقوله تعالى: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ ، وتركه قوم لقوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾..

الثالثة : قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣]، فحرم السكر في أوقات الصلاة، فتركه قوم وقالوا: لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة.

الرابعة : الآيتان في تحريم الخمر اللتان نزلتا في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠-٩١]. نزلت هذه الآية بعد غزوة الأحزاب بأيام[1]»[2].

ب- ما هي الآثام والمنافع التي ذكرت في الآية؟

إثم الخمر:

١- شربها ينقص الدين.

٢- إذا شربها سكر وآذى الناس.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) تفسير ابن كثير.

٣- شربها سبب لوقوع العداوة والبغضاء وتغطية العقل الذي يقع به التمييز.

منافع الخمر:

١- الربح في بيعها.

٢- انتفاع البدن.

٣- تلذذ النفس.

إثم الميسر:

١- يشغل عن ذكر الله والصلاة.

٢- يوقع العداوة.

٣- يدعوا إلى الظلم ومنع الحقوق.

منافع الميسر:

١- إصابة الرجل المال من غير تعب.

ج- قال ابن العربي: «وأما منفعة إصلاح البدن: فقد بالغ فيها الأطباء حتى أني تكلمت يومًا مع بعضهم في ذلك، فقال لي: لو جُمع سبعون عقارًا ما وفى بالخمر في منافعها، ولا قام في إصلاح البدن مقامها. وهذا مما لا نشتغل به لوجهين:

أحدهما: أن الذين نزل تحريم الخمر عليهم لم يكونوا يقصدون به التداوي حتى نعتذر عن ذلك لهم.

الثاني: أن البلاد التي نزل أصل تحريم الخمر فيها كانت بلاد جفوف وحرّ، وضرر الخمر فيها أكثر من منفعتها؛ وإنما يصلح الخمر عند الأطباء للأرياف والبطاح والمواضع الرطبة، وإن كانت فيها منفعة من طريق البدن ففيها مضرة من طريق الدين، والباري تعالى قد حرمها مع علمه بها فقدرها كيف شئت، فإن خالقها ومصرفها قد حرمها.

وقد روى مسلم عن طارق بن سويد الجعفي أنه سأل رسول الله ﷺ عن الخمر فنهاه وكره أن يصنعها، قال: إنما أصنعها للدواء، قال: «**ليس بدواء ولكنه داء**»[1]، رواه مسلم.

د- عن ابن عمر قال: «خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهي من خمسة أشياء: من العنب والتمر، والحنطة والشعير والعسل، والخمر ما خامر العقل»[2].

هـ- قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «إن هذه الآية أول آية نزلت في الخمر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ ثم نزلت الآية التي في سورة النساء ثم نزلت الآية التي في المائدة، فحرمت الخمر»[3].

---

(١) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (١/ ١٨٦).
(٢) رواه البخاري في الأشربة.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٨).

وقفة

إلى شارب الخمر...

انظر إلى حال الصحابة ﷺ كان الكثير منهم شارب للخمر.. كان الخمر في زمنهم مشتهر بينهم، بل هو مشروب الضيافة كحال القهوة والشاي في زماننا..

- إذًا.. كيف تركوا شرب الخمر وانتهوا عنه؟
- هل كان لديهم مستشفيات أمل؟
- أم هل كان عندهم مراكز ومصحات لمعالجة الإدمان؟
- أتدري ما هو العلاج الذي كان سببًا في إقلاعهم عن الخمر؟ إنه الإيمان.. فالإيمان هو علاج الإدمان..

احرص أخي أن تعالج نفسك بأن تزيد إيمانك.. اجعل الله نصب عينيك دائمًا .. لا تجعله أهون الناظرين إليك.

***

ويسألونك ماذا ينفقون

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩].

قال الرازي: «قال الواحدي رحمه الله: أصل العفو في اللغة الزيادة، قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، أي: الزيادة، وقال: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ [الأعراف:٩٥]. وقال القفال: العفو ما سهل وتيسر مما فضل عن الكفاية، وهو قول قتادة وعطاء والسُّدِّي»(١).

ويقول ابن العربي: «وله أي العفو في اللغة خمسة موارد:

الأول: العطاء، يقال: جاد بالمال عفوًا صفوًا، أي مبذولًا من غير عوض.

الثاني: الإسقاط، ونحوه: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ [البقرة:٢٨٦]، «**عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق**»(٢).

الثالث: الكثرة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ [الأعراف:٩٥]، أي كثروا، ويقال عفا الزرع أي: طال.

الرابع: الذهاب، ومنه قوله: عفت الديار أي: درست وانمحى أثرها.

الخامس: الطلب، يقال: عفيته واعتفيته، ومنه قوله: ما أكلت العافية فهو

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٦/ ٤٢).

(٢) حديث حسن أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطحاوي والدارقطني والبيهقي وغيرهم.

صدقة، ومنه قول الشاعر:

تطـــوف العفـــاة بأبوابـــه ... كطوف النصارى ببيت الوثن[1]

سبب النزول:

قال ابن كثير: «أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، إنا لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[2]»[3].

قال القرطبي: وهو في شأن عمرو بن الجموح، فإنه لما نزل: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ قال: كم أنفق؟ فنزل: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾»[4].

قال البغوي: «وذلك أن رسول الله ﷺ حثهم على الصدقة فقالوا: ماذا ننفق؟ فقال: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾»[5].

قال الألوسي: «وأخرج ابن إسحق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن نفرًا من الصحابة أمروا بالنفقة في سبيل الله تعالى أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فنزلت هذه الآية.

---

(١) كتاب أحكام القرآن لأبي بكر العربي (١/ ٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق أبان عن يحيى وهو منقطع، صححه ابن حجر.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٨).

(٤) تفسير القرطبي (٣/ ٤٤٧).

(٥) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٥٣).

وقيل: نزلت في عمرو بن الجموح كنظيرتها، وكأنه سأل أولًا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الإنفاق بقرينة الجواب فالمعنى يسألونك عن صفة ما ينفقونه»[1].

السائل:

١ - معاذ بن جبل وثعلبة.

٢ - وقيل هو عمرو بن الجموح.

السؤال:

أن السائلين قالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فنزلت هذه الآية. وقيل: أنهم قالوا: إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا؟

هذا السؤال قد تقدم ذكره فأجيب عنه بذكر المصرف[2]، وأعيد ههنا فأجيب عنه بذكر الكمية.

الجواب:

قال ابن كثير: «قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ العفو: الفضل، أي: ما يفضل عن

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٢/ ١١٥).

(٢) في وقفتنا عند آية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٥].

أهلك، وهو ما فضل عن الحاجة. وقيل هو اليسير من كل شيء، وقيل هو أفضل مالك وأطيبه.

وعن الحسن أنه قال: ذلك ألا تجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس، وهذا يرجع إلى كل أحد بحسبه، من غني وفقير ومتوسط، كل له قدرة على إنفاق ما عفا من ماله، ولو شق تمرة»[1].

قال الشوكاني: «قال جمهور العلماء: هو نفقات التطوع».

هل نسخ هذا الحكم أم لا؟

قال الشوكاني: «قيل: إن هذه الآية منسوخة بآية الزكاة المفروضة. وقيل: هي محكمة، وفي المال حق سوى الزكاة»[2].

قال ابن الجوزي: «وقد تكلم علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية، فروى السدي عن أشياخه أنها نسخت بالزكاة، وأبى نسخها آخرون. وفصل الخطاب في ذلك أن متى قلنا: إنه فرض عليهم بهذه الآية التصدق بفاضل المال. أو قلنا: إنه أوجبت عليهم هذه الآية صدقة قبل الزكاة، فالآية منسوخة بآية الزكاة. ومتى قلنا: إنها محمولة على الزكاة المفروضة كما قال مجاهد، أو على الصدقة المندوب إليها، فهي محكمة»[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٩).
(٢) فتح القدير للشوكاني.
(٣) زاد المسير لابن الجوزي (ص:١٢٩).

فوائد

١ - قال ابن عادل: «قال أبو العباس المقرئ: ورد لفظ ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ في القرآن بإزاء ثلاثة معان:

الأول: العفو: الفضل من الأموال قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ يعني الفضل من المال.

الثاني: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ الترك، قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧]، أي: يتركوا، ومثله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ [الشورى:٤٠]، أي: ترك مظلمته.

الثالث: العفو بعينه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٥]»[1].

٢ - قال أحد المفسرين: «مناسبة التركيب بين السؤالين إن النهي عن الخمر والميسر يتوقع منه تعطل إنفاق عظيم كان ينتفع به المحاويج، فبينت لهم الآية وجه الإنفاق الحق».

٣ - كما قال: «أن المرء ليس مطالبًا بارتكاب المآثم لينفق على المحاويج، وإنما ينفق عليهم مما استفضله من ماله وهذا أمر بإنفاق لا يشق عليهم وهذا أفضل الإنفاق، لأن مقصد الشريعة من الإنفاق إقامة مصالح ضعفاء المسلمين».

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل (٤/ ٤٢).

٤- يقول ابن العربي: «أن الرجل إذا تصدق بالكثير ندم واحتاج، وهو مكروه شرعًا، فإعطاء اليسير حالة بعد حالة أوقع في الدين وأنفع في المال؛ وقد جاء أبو لبابة رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بجميع ماله، وكذلك كعب رضي الله عنه، فقال لهما: «**الثلث**»[1]»[2].

وقفة

عظمة هذا الدين تتجلى واضحة للعيان في كل أمر من أوامره أو نهي من نواهيه، وفي هذه الآية العظيمة التي يحثنا من خلالها الرب الرحيم الشفيق بعباده على الإنفاق فكما بين لنا سبحانه في آية سابقة على الإنفاق على ذوي القربى رحمة بهم فهو في هذه الآية يبين لنا كيف ننفق عليهم ولم يكلفنا سبحانه إلا بما نطيق ولم يأمرنا بإنفاق ما نحتاجه من ضرورياتنا لغيرنا فنبقى عالة على غيرنا بل أمرنا بالتوازن في الإنفاق.

***

(١) حديث أبو لبابة أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وصححه ابن حبان وهو عنده مرسل ويشهد له حديث كعب بن مالك.
حديث كعب بن مالك أخرجه البخاري ومسلم وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والترمذي وابن حبان وليس فيه ذكر الثلث صريحًا، وإنما قال: «**أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك**».
(٢) أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي (١/ ١٨٩).

ويسألونك عن اليتامى

قوله الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠].

سبب نزولها:

قال ابن كثير: «قال ابن جرير: حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء:٣٤]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠]، انطلق من كان عنده يتيم فعزَل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيُحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم»[1].

معنى اليتيم:

قال ابن العربي: «هو في اللغة عبارة عن المنفرد من أبيه، وقد يطلق فيها على المنفرد من أمه؛ والأول: أظهر لغة، وعليه وردت الأخبار والآثار، ولأن الذي فقد أباه عدِمَ النصرة، والذي فقد أمه عدم الحضانة، وقد تنصر الأم ولكن نصرة

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٩).

الأب أكثر، وقد يحضن الأب لكن الأم أرفق حضانة»[1].

السائل:

قال ابن حيان: «قال مقاتل: السائل ثابت بن رفاعة الأنصاري، وقيل: عبد الله بن رواحة، وقيل: السائل من كان بحضرة النبي ﷺ من المؤمنين»[2].

السؤال:

قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله مال كلنا منازل تسكنها الأيتام ولا كلنا يجد طعامًا وشرابًا يفردهما لليتيم، فنزلت هذه الآية.

وقيل إن ثابت بن رفاعة قال للنبي ﷺ: قد سمعنا ما أنزل الله ﷻ في اليتامى فعزلنا الذي لهم، وعزلنا الذي لنا، فشق ذلك علينا وعليهم، وليس كلنا يجد سعة في عزل اليتيم وطعامه وخادمه، فهل يصلح لنا خلطتهم، فيكون البيت والطعام واحد والخدمة وركوب الدابة، ولا نرزأهم شيئًا، إلا أن نعود عليهم بأفضل منه، فأنزل الله ﷻ في قول ثابت ابن رفاعة الأنصاري: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾.

والمعنى: يسألونك يا محمد عن القيام بأمر اليتامى أو التصرف في أموالهم أو عن أموالهم وكيف يكونوا معهم.

---

(١) أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي (١/ ١٨٩).

(٢) البحر المحيط لابن حيان (٢/ ١٧٠).

الجواب:

قال السعدي رحمه الله: «أخبرهم تعالى أن المقصود: إصلاح أموال اليتامى بحفظها وصيانتها والاتجار فيها وأن خلطتهم إياهم في طعام أو غيره جائز على وجه لا يضر باليتامى، لأنهم إخوانكم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، والمرجع في ذلك إلى النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في ماله، فلو دخل عليه شيء من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته أن قصده بالمخالطة التوصل إلى أكلها وتناولها، فذلك الذي حرج وأثم، و«الوسائل لها أحكام المقاصد».

وفي هذه الآية دليل على جواز أنواع المخالطات في المآكل والمشارب، والعقود وغيرها، وهذه الرخصة لطف من الله تعالى وإحسان، وتوسعة على المؤمنين» انتهى[1].

كما أن من إصلاحهم تهذيبهم وتربيتهم التربية الرشيدة والمعاملة الحسنة، وإصلاح أموالهم بالمحافظة عليها وعدم إنفاقها إلا في الوجوه المشروعة فهذا الإصلاح المفيد لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم وتركهم.

مناسبة الآية لما قبلها:

قال ابن حبان: «مناسبة هذه الآية لما قبلها[2]: أنه لما ذكر السؤال عن الخمر

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص:٩٩).

(٢) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٩].

والميسر، وكان تركهما مدعاة إلى تنمية المال، وذكر السؤال عن النفقة، وأجيبوا بأنهم ينفقون ما سهل عليهم، ناسب ذلك النظر في حال اليتيم، وحفظ ماله، وتنميته، وإصلاح اليتيم بالنظر في تربيته، فالجامع بين الآيتين أن في ترك الخمر والميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم، وفي النظر في حال اليتامى إصلاحًا لغيرهم ممن هو عاجز أن يصلح نفسه، فيكون قد جمعوا بين النفع لأنفسهم ولغيرهم»[1].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾:

قال الطبري: «فإنه يعلم تعالى من خالط منكم يتيمه ـ فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه ورعاته في حال مخالطته إياه ـ ما الذي يقصد بمخالطته إياه: إفساد ماله وأكله بالباطل، أم إصلاحه وتثميره؟ لأنه لا يخفى عليه منه شيء، ويعلم أيكم المريد صلاح ماله، من المريد إفساده»[2].

فوائد من الآية

١- فيها دليل لمن جوز خلط مال الولي بمال اليتيم والتصرف فيه بالبيع والشراء ودفعه مضاربة إذا وافق الإصلاح.

٢- فيها دلالة على جواز الاجتهاد في أحكام الحوادث لأن الإصلاح الذي تضمنته الآية إنما يعلم من الاجتهاد وغلبة الظن.

---

(١) البحر المحيط لابن حيان (٢/ ١٧٠).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٩٣).

٣- وفيه دلالة على أنه لا بأس بتأديب اليتيم وضربه بالرفق لإصلاحه.

٤- يقول ابن العربي: «إذا بلغ اليتيم زال عنه اسم اليتم لغة، وبقي على حكم اليتيم في عدم الاستبداد بالتصرف حتى يؤنس منه الرشد»[1].

٥- وردت لفظة ﴿ٱلْيَتِيمِ﴾ في القرآن في خمسة مواضع: في سورة الأنعام آية ١٥٢، وفي سورة الإسراء آية ٣٤، وفي سورة الفجر آية ١٧، وفي سورة الضحى آية ٩، وفي سورة الماعون آية ٢.

٦- ووردت لفظة ﴿يَتِيمًا﴾ في موضعين من القرآن: في سورة البلد آية ١٥، وسورة الضحى آية ٦.

٧- أما لفظة ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ فقد وردت في القرآن في خمسة مواضع هذه الآية التي بين أيدينا في سورة البقرة وأربعة مواضع في سورة النساء في الآيات التالية: (٢، ٣، ٦، ١٠).

٨- وأما لفظة ﴿يَتَٰمَىٰ﴾ بدون (الـ) التعريف فوردة في القرآن مرة واحدة في الآية ٤ من سورة النساء.

وقفة

وهذه آية أخرى عظيمة وفيها بيان آخر لنظام من نظم التكافل الاجتماعي يختص بفئة معينة من فئات المجتمع المهمة والتي تحتاج من المجتمع إحاطتها

(١) كتاب أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي (١/ ١٩٠).

بالرعاية الخاصة والاهتمام بها وحفظها من الانحراف الاجتماعي لكي تخرج هذه الفئة مفيدة ومنتجة في هذا المجتمع المتكامل.

هذه الفئة هي فئة اليتامى التي حرص الإسلام عليها وحض على الإنفاق عليها ورعايتها وإكمال حاجياتها الضرورية التي لا تستغني عنها وحفظ أموالهم وتنميتها وإصلاحها.

ومن كمال هذا الدين أن كفل للقائم على رعاية اليتيم بالأخذ من مال هذا اليتيم على قدر حاجته وأجاز له خلط ماله بمال اليتيم إن كان فصلهما يشق عليه.

***

ويسألونك عن المحيض

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:٢٢٢].

معنى المحيض:

قال ابن العربي: «هو مَفْعِل، من حاض يحيض إذا سال حيضًا، تقول العرب: حاضت الشجرة والسمرة: إذا سالت رطوبتها، وحاض السيل: إذا سال، قال الشاعر:

أجالت حصاهن الذواري وحيّضت

عليهن حيضات السيول الطواحم

وهو عبارة عن الدم الذي يرخيه الرحم فيفيض، ولها ثمانية أسماء:

الأول: حائض. الثاني: عارك. الثالث: فارك.

الرابع: طامس. الخامس: دارس. السادس: كابر.

السابع: ضاحك. الثامن: طامث»[1].

---

(١) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (١/ ١٩٤).

معنى المحيض شرعًا:

هو دم طبيعة يخرج مع الصحة من غير سبب ولادة من قعر الرحم يعتاد أنثى إذا بلغت في أوقات معلومة.

سبب النزول:

قال ابن كثير: «قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يُؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، حتى فرغ من الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**». فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه! فجاء أسيد بن حُضير وعبَّاد بن بشر فقالا: يا رسول الله، إن اليهود قالت كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وَجَدَ عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله ﷺ، فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما[1]»[2].

---

(١) أورده العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه (الصحيح من أسباب النزول) (ص: ٤٠)، هكذا عن مسلم.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٦٢).

السائل:

قيل: أن بعض الأنصار ﷺ سألوا رسول الله ﷺ عن إتيان الرجل لامرأته وهي حائض.

وقيل هو عمرو بن الدحداح وقيل هو ثابت بن الدحداح.

السؤال:

أن بعض الأنصار ﷺ سألوا رسول الله ﷺ عن إتيان المرأة وهي حائض.

الجواب:

يخبر تعالى عن سؤالهم عن المحيض وهل تكون المرأة بحالها بعد الحيض، كما كنت قبل ذلك، أم تجتنب مطلقًا كما يفعله اليهود؟

فأخبر تعالى أن الحيض أذى وإذا كان أذى، فمن الحكمة أن يمنع الله تعالى عباده عن الأذى وحده. ولهذا قال: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ أي: مكان الحيض وهو الوطء في الفرج خاصة فهذا هو المحرم إجماعًا. وتخصيص الاعتزال في المحيض، يدل على أن مباشرة الحائض وملامستها في غير الوطء في الفرج جائز.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾:

قال الطبري: «و(الأذى) هو ما يؤذي به من مكروه فيه. وهو في هذا الموضع يسمى (أذى) لنتن رائحته وقذره ونجاسته، وهو جامع لمعانٍ شتى من

خلال الأذى، غير واحدة»[1].

قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾:

قال الطبري: «فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن، واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحائض. فقال بعضهم: الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه. وقال آخرون: بل الذي أمر الله باعتزاله منهن، موضع الأذى، وذلك موضع مخرج الدم. وقال آخرون: بل الذي أمر الله باعتزاله منهن في حال حيضهن، ما بين السرة إلى الركبة، وله ما فوق ذلك وما دونه منها.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن للرجل من امرأته الحائض ما فوق المؤتزر ودونه»[2].

الأمور التي يمنعها الحيض:

قال ابن قدامة:

١ - فعل الصلاة.
٢ - وجوب الصلاة.
٣- فعل الصيام.
٤ - الطواف.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٩٨).
(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٩٨).

٥- قراءة القرآن. ٦- مس المصحف.

٧- اللبث في المسجد. ٨- الوطء في الفرج.

٩- سنّة الطلاق. ١٠- الاعتداد بالأشهر[١].

بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالحيض:

١- صفات دم الحيض:

أ- ينبع من الرحم. ب- أسود.

ج- ثخين. د- محتدم (محترق من شدة حرارته).

هـ- كريه الرائحة.

و- يخرج برفق ولا يسيل سلانًا.

ز- بحراني (شديد الحمرة).

٢- قال ابن عادل: «كلُّ دم موصوف بالصِّفات السابقة، فهو دم حيض وما لم يتصف بها فلا، وما اشتبه الأمرُ فيه فالأصلُ بقاء التَّكليف. ولا يزول إلا بعارض الحيض، فإذا لم يُعلم وجوده بقيت التَّكاليفُ على ما كانت»[٢].

٣- اختلف العلماء في مدة الحيض على ثلاثة أقوال:

---

(١) باب الحيض كتاب الطهارة من كتاب العدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي (١/ ٩٥).
(٢) تفسير اللباب لابن عادل (٤/ ٦٨).

«الأول: قال علي بن أبي طالب: أقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يومًا. الثاني: أقله ثلاثة أيام ولياليهن فإن نقص عنه فهو دم فاسد وأكثره عشرة أيام. الثالث: لا تقدير له في القلة فإن وجد ساعة فهو حيض وإن وجد أيامًا فكذلك»[1].

٤- ذهب كثير من العلماء أو أكثرهم إلى أنه تجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج[2].

٥- أجمع العلماء على تحريم وطء الحائض، ومن فعل ذلك فهو آثم وعليه التوبة والاستغفار.

٦- كفارة جماع الحائض: «ذهب أكثر العلماء إلى أنه لا كفارة عليه فليستغفر الله ويتوب، وذهب قومٌ إلى وجوب الكفارة عليه؛ منهم: قتادة والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، لما روى ابن عباس، عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض: «**يتصدق بدينار، أو نصف دينار**»[3]»[4].

٧- أن دم الحيض دمٌ فاسد يتولد من فضلة الدمُ جار مجرى البولِ والغائط فكان أذى وقذرًا. وأمَّا دمُ الاستحاضة فليس كذلك بل هو دم صالح يسير من

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل (٤/ ٦٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٦٢).
(٣) رواه الإمام أحمد، وأهل السنن. قال أبو داود: هكذا الرواية الصحيحة دينار أو نصف دينار.
(٤) تفسير اللباب لابن عادل (٤/ ٧٣).

عروق تنفجر من عمق الرحِمِ فلا يكون أذى. قال ﷺ لما سُئل عن الاستحاضة قال: «**إن ذلك دم عرق، وليس بالحيضة**». قال ابن الخطيب: وهذا جواب طبيٌّ مخلصٌ ظاهر القرآن من الطعن»[1].

٨- قال ابن كثير: وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تتيمم إن تعذر ذلك عليها بشرطه، إلا أن أبا حنيفة رحمه الله يقول فيما إذا انقطع دمها لأكثر الحيض ـ وهو عشرة أيام عنده ـ إنها تحل بمجرد الانقطاع ولا تفتقر إلى غسل. والله أعلم[2].

حال الرجل مع زوجته الحائض:

١- يجوز له مباشرتها في ما دون الفرج وعدم الاستمتاع بها في الدبر حال حيضها ونفاسها واستحاضتها وطهرها: لما يرويه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضًا فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه»[3].

٢- يجوز له أن يأمرها بإصلاح بعض أحواله كغسل رأسه وترجيله: لما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ

(١) تفسير اللباب لابن عادل (٤/ ٦٧).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٤).
(٣) صحيح البخاري.

وأنا حائض»[1].

٣- له أن يؤاكلها ويجالسها ويقرأ القرآن عندها وفي حجرها: لما يرويه البخاري أيضًا «أن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجرها وهي حائض ثم يقرأ القرآن»[2].

أحكام المستحاضة:

قال الشيخ صالح الفوزان: «أحكام المستحاضة كأحكام الطهر فلا فرق بين المستحاضة وبين الطاهرات إلا فيما يأتي:

١- يجب عليها أن تغتسل عند نهاية حيضتها المعتبرة.

٢- تغسل فرجها لإزالة ما عليه من الخارج عند كل صلاة، وتجعل في المخرج قطنًا ونحوه يمنع الخارج، وتشد عليه ما يمسكه عن السقوط، ثم تتوضأ عند دخول وقت كل صلاة. لقول النبي ﷺ: في المستحاضة: «**تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلي**»[3]. وقال ﷺ: «**أنعت لك الكرسف**»[4]، والكرسف القطن، ويمكن استعمال الحفائظ الطبية الموجودة الآن.

---

(١) صحيح البخاري.
(٢) صحيح البخاري.
(٣) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن.
(٤) حديث صحيح رواه الإمام أحمد رحمه الله.

٣- يجوز جماع المستحاضة وذلك لما أورده أبو داود من حديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت مستحاضة، وكان زوجها يجامعها[١]، وكذلك حديث أم حبيبة وأن زوجها كان يغشاها[٢].

٤- المستحاضة تصوم وتصلي وتحج وتدخل المسجد وتقرأ القرآن» ا.هـ[٣].

أحكام النفاس:

قال الشيخ صالح الفوزان:

١- النفاس كالحيض فيما يحل كالاستمتاع منها بما دون الفرج، ويحرم كالوطء في الفرج ومنع الصوم والصلاة والطواف والطلاق وقراءة القرآن واللبث في المسجد في وجوب الغسل عند انقطاعه.

٢- دم النفاس هو دم ترخيه الرحم للولادة وهو بقية الدم الذي احتبس في مدة الحمل.

٣- أكثر مدته عند الجمهور أربعون يومًا، وإذا انقطع قبل الأربعين فقد انتهى نفاسها فتغتسل وتصلي وتزاول ما منعت منه بسبب النفاس.

٤- إذا أسقطت الحامل ما تبين فيه خلق إنسان، وصار معها دم بعده فلها

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) كتاب الملخص الفقهي للشيخ صالح الفواز (ص:٦٢).

أحكام النفساء، والمدة التي يتبين فيها خلق الإنسان ثلاثة أشهر غالبًا وأقلها واحد وثمانون يومًا، وإن ألقت علقة أو مضغة لم يتبين فيها خلق إنسان لم تعتبر ما ينزل بعدها من الدم نفاسًا فلا تترك الصلاة ولا الصيام وليس لها أحكام النفساء. ا.هـ[1]

فوائد

أ- روي أن اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة حال حيضها، والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض. وأن أهل الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس.

ب- عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألت رسول الله ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها قبل أن تغتسل قال: «**خذي فرصة من مسك فتطهري بها**» قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: «**تطهري بها**»، قالت: كيف؟ قال: «**سبحان الله تطهري بها**»، فاجتذبتها فقلت: تتبعي بها أثر الدم[2].

ج- وردت لفظة المحيض في القرآن في موضعين فقط: في سورة البقرة آية ٢٢٢، وسورة الطلاق آية ٤.

---

(١) الملخص الفقهي للشيخ صالح الفوزان (ص:٦٣).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

وقفـــة

أبهر هذا القرآن الأطباء فلا يكادون يصلون إلى اكتشاف جديد في الطب وإلا ويجدوا أن القرآن قد سبقهم إليه وبينه أيما بيان.

وها هو القرآن يبين الضرر الصحي الناتج من وراء جماع الحائض، كما أنه يبين أن الضرر فقط في الجماع خلاف ما كان يراه بعض السابقين من اعتزال المرأة الحائض مدة حيضها وعدم الأكل والجلوس معها.

* * *

يسألونك ماذا أحل لهم

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤].

شرح الغريب:

معنى الطيبات:

قال ابن العربي: «هي ضد الخبيثات، والطيب ينطلق على معينين:

أحدهما: ما يلائم النفس ويلذها.

الثاني: ما أحل الله. والخبيث ضده» ا.هـ[1]

معنى الجوارح:

قال ابن العربي: «قيل: معناه الكواسب، يقال: جرح إذ كسب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، فكل كسب جارح إذا كسب كيفما كان، وممن كان» ا.هـ[2].

وهي الكلاب والفهود والصقور وأشباهها.

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢١).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٢).

معنى مكلبين:

قال ابن العربي: «كلّب الرجل وأكلب إذا اقتنى كلبًا» ا.هـ[1].

سبب النزول:

قال البغوي رحمه الله: «قال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله ﷺ زيد الخير، قالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب البزاة فماذا يحل لنا منها؟ فنزلت هذه الآية[2]» ا.هـ[3].

قال ابن كثير: «وقيل: سبب نزولها أن النبي ﷺ لما أمر بقتل الكلاب قالوا: يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟ فنزلت هذه الآية[4]، فلما نزلت أَذِنَ رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي يُنتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها» ا.هـ[5].

السائل:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جبير أن السائل عَدِيّ بن حاتم، وزيد ابن

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٢).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.
(٣) معالم التنزيل للبوغي (٣/ ١٤).
(٤) أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٥).

المهلهل الطائيين. وأخرجه ابن جرير عن عكرمة أن السائل عاصم بن عدي. وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة.

السؤال:

يسألك أصحابك يا محمد ما الذي أحل لهم من المطاعم بعد أن عرفوا ما حرم منها؟

الجواب:

يقول السعدي: «قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ من ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ وهي كل ما فيه نفع أو لذة من غير ضرر بالبدن ولا بالعقل. فدخل في ذلك جميع الحبوب والثمار التي في القرى والبراري، ودخل في ذلك جميع حيوانات البحر وجميع حيوانات البر، إلا ما استثناه الشارع، كالسباع والخبائث منها. ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ أي: أحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح» ا.هـ[1].

أنواع الأطعمة المباحة:

الأطعمة المباحة هي: كل طعام طاهر (غير نجس) ليس فيه ضرر على البدن (كالسموم) وهي على نوعين:

النوع الأول: حيوانات: وهي نوعين بحرية وبرية:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي (ص:٢٢١).

١- بحرية: وهي حلال كلها لقوله ﷺ في البحر: «**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**»، إلا الضفدع والحية والتمساح.

٢- برية: كلها حلال إلا ستة أنواع:

أ- ما نص الشارع على تحريمه بعينه كالحمر الأهلية.

ب- ما وضع له حد وضابط كمن له ناب من السباع أو مخلب من الطيور.

ج- ما يأكل الجيف كالرخم والغراب.

د- ما يستخبث كالفأرة والحية.

هـ- ما تولد من مأكول وغير مأكول كالبغل.

و- ما أمر الشارع بقتله كالفواسق الخمس أو نهى الشارع عن قتله كالهدهد والصرد.

النوع الثاني: نباتات: كالحبوب والثمار.

أنواع الذكاة:

ثلاثة: النحر والذبح والعقر.

قال بها الدين المقدسي[1]: «النحر هو: أن يضربها بحربة أو نحوها في الوهدة

(١) كتاب الأطعمة باب الذكاة من كتاب العدة في شرح العمدة لبهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، (٢/ ١٥٣).

التي بين أصل العنق والصدر. الذبح هو: عبارة عن قطع الودجين والحلقوم والمرئ، وذلك معلوم في الغنم والبقر والطيور. العقر في الصيد، وما لا يقدر على تذكيته، فيرميه بنشابة أو يطعنه برمح في أي موضع اتفق، فيحل».

آداب الذكاة:

١- يكره الذبح بآلة كالة (غير حادة).

٢- يكره أن يحدها والحيوان ينظر إليها.

٣- يكره التوجه إلى غير القبلة.

٤- يكره أن يكسر عنقه أو أن يسلخه قبل أن يبرد.

٥- من السنة نحر الإبل وذبح البقر والغنم مضجعة على الجانب الأيسر.

شروط الذكاة:

قال ابن قدامة: يشترط للذكاة كلها ثلاث شروط:

الشرط الأول: أهلية المذكي: ولها ثلاثة شروط:

١- أن يكون عاقلًا يعرف الذبح، فإن كان لا يعقل لا يحل ما ذبحه.

٢- أن يكون قادرًا على الذبح ليتحقق منه، وتباح ذبيحة الصبي والمرأة بالإجماع.

٣- الدين فيشترط أن يكون مسلمًا أو كتابيًا.

الشرط الثاني: أن يذكر اسم الله تعالى عند الذبح وعند إرسال الآلة في الصيد إن كان ناطقًا، وإن كان أخرس أشار إلى السماء.

الشرط الثالث: أن يذكي بمحدد، سواء كان من حديد أو حجر أو غيره إلا السن والظفر» ا.هـ[1].

شروط حل الصيد:

قال ابن قدامة: «كل ما أمكن ذبحه من الصيد لم يبح إلا بذبحه، وما تعذر ذبحه فمات بعقره حل بشروط ستة: ذكرنا منها ثلاثة في الذكاة (أهلية المذكي ـ أن يذكر اسم الله عند الذبح أو إرسال آلة الصيد ـ أن يذكي بمحدد).

الشرط الرابع: أن يكون الجارح الصائد معلمًا، وهو: ما يسترسل إذا أرسل ويجيب إذا دعي وهي في الكلب والفهد خاصة، أنه إذا أمسك لم يأكل، ولا يعتبر ذلك في الطائر.

الشرط الخامس: أن يرسل الصائد للصيد فإن استرسل بنفسه لم يبح صيده.

الشرط السادس: أن يقصد الصيد، فإن أرسل سهمه ليصيب به غرضًا أو كلبه ولا يرى صيدًا فأصاب صيدًا لم يبح» ا.هـ[2].

---

(١) كتاب الأطعمة باب الذكاة من كتاب العدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي (بتصرف) (٢/ ١٥٤).

(٢) كتاب الأطعمة باب الصيد من كتاب العمدة لبهاء الدين المقدسي (٢/ ١٦٢).

شروط الذبح والنحر:

قال ابن قدامة: «ويشترط في الذبح والنحر خاصة شرطان:

أحدهما: أن يكون في النحر واللبة فيقطع الحلقوم والمريء، وما لا تبقى الحياة مع قطعه.

الثاني: أن يكون في المذبوح حياة يذهبها الذبح» ا.هـ[1].

دلت هذه الآية على أمور:

- **أحدها:** إباحة ما لم يذكا مما صادته الجوارح، والمراد بالجوارح: الكلاب، والفهود، والصقور، ونحو ذلك، مما يصيد بنابه أو بمخلبه.
- **الثاني:** يشترط أن تكون الجوارح معلمة بما يعد في العرف تعليمًا، بأن يسترسل إذا أرسل، وينزجر إذا زجر، وإذا أمسك لم يأكل. وإذا دعاه أجابه، وإذا أراده لم يفر منه، فإذا فعل ذلك مرات فهو معلم.
- **الثالث:** اشتراط أن يجرحه الكلب أوالطير ونحوهما فلو خنقه الكلب أو غيره، أو قتله بثقله لم يبح.
- **الرابع:** جواز اقتناء كلب الصيد.
- **الخامس:** طهارة ما أصابه فم الكلب من الصيد لأن الله أباحه ولم يذكر له غسلًا فدل على طهارته.

---

(١) كتاب الأطعمة باب الذكاة من كتاب العمدة لابن قدامة المقدسي (٢/ ١٥٧).

- **السادس:** فيه فضيلة العلم، وأن الجارح المعلم ـ بسبب العلم ـ يباح صيده، والجاهل بالتعليم لا يباح صيده.
- **السابع:** لا يعاب على من اشتغل بتعليم الكلب أو الطير أو نحوهما.
- **الثامن:** فيه حجة لمن أباح بيع كلب الصيد، قال: لأنه قد لا يحصل له إلا بذلك.
- **التاسع:** فيه اشتراط التسمية عند إرسال الجارح وأنه إن لم يسم الله متعمدًا لم يبح ما قتل الجارح.
- **العاشر:** أنه يجوز أكل ما صاده الجارح سواء قتله الجارح أم لا. وأنه إن أدركه صاحبه وفيه حياة مستقرة فإنه لا يباح إلا بها.

اختلاف العلماء:

قال الرازي: «اختلف العلماء فيما إذا أكل الجارح من صيده، فعند ابن عباس وطاوس والشعبي وعطاء والسدي أنه لا يحل. وهو أظهر أقوال الشافعي، قالوا: لأنه أمسك الصيد على نفسه، والآية دلت على أنه إنما يحل إذا أمسكه على صاحبه. وهو راي الجمهور» ا.هـ[1].

* * *

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١١/ ١١٤).

يسألونك عن الأنفال

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١].

معنى الأنفال:

قال البخاري: «قال ابن عباس رضي الله عنهما الأنفال: المغانم»[(١)].

ومعنى الأنفال في كلام العرب: «كل إحسان فعله فاعل تفضلا من غير أن يجب ذلك عليه. واحدها: نفل، وأصله: الزيادة، يقال: نفلتك وأنفلتك، أي: زدتك، سميت الغنائم (أنفالًا) لأنها زيادة من الله تعالى لهذه الأمة على الخصوص»[(٢)].

سبب نزولها:

قال أهل التفسير: «سبب نزول هذه الآية هو أن النبي ﷺ قال يوم بدر: **«من أتى مكان كذا فله من النفل كذا، ومن قتل قتيلًا فله كذا ومن أسر أسيرًا فله كذا»**، فلما التقوا تسارع إليه الشبان وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات، فلما فتح الله على المسلمين جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي ﷺ فقال الأشياخ: كنا

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٨٧).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٢٣).

ردءًا لكم ولو انهزمتم لانحزتم إلينا، فلا تذهبوا بالغنائم دوننا، وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة فقال: يا رسول الله إنك وعدت أن من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرًا فله كذا، وإنا قد قتلنا منهم سبعين وأسرنا منهم سبعين، فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: والله يا رسول الله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو، ولكن كرهنا أن نعري مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك، فأعرض عنهما رسول الله ﷺ وقال سعيد: يا رسول الله إن الناس كثير والغنيمة دون ذلك، فإن تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لأصحابك كبير شيء، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾»[1].

وأكثر المفسرين على أن الآية في غنائم بدر. وقال عطاء: «هي ما شذ من المشريكن إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة ومتاع فهو للنبي ﷺ يصنع به ما شاء»[2].

وذكر العلامة المحدث الشيخ مقبل الوادعي نحوًا منها إضافة إلى حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت: يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف فقال: «**هذا ليس لي ولا لك**» فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول ﷺ فقال: «**إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي وهو لك**» قال فنزلت:

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٢٣).
(٢) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٢٥).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[1]»[2]

السائل:

حصل بين بعض المسلمين فيها نزاع يوم بدر، فسألوا رسول الله ﷺ عنها.

السؤال:

كيف تقسم وعلى من تقسم؟

قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ أي: عن حكم الأنفال وعلمها، وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب، وقيل: هو سؤال طلب قاله الضحاك وعكرمة»[3].

الجواب:

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يقسمها كما يشاء، فلا اعتراض لكم على حكم الله ورسوله بل عليكم إذا حكم الله ورسوله أن ترضوا بحكمهما، وتسلموا الأمر لهما، وذلك داخل في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

النسخ:

قال البغوي: واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي: هذه الآية منسوخة

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) الصحيح المسند من أسباب التنزيل للوادعي (ص:١٠٩).
(٣) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٢٥).

بقوله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال:٤١]. كانت الغنائم يومئذ للنبي ﷺ فنسخها الله ﷻ بالخمس.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية: قل الأنفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث أمره الله تعالى، أي: الحكم فيها لله ولرسوله، وقد بين الله مصارفها في قوله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية» ا.هـ[1].

فوائد

أ- قال ابن كثير:

١- قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب (الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها): «أما الأنفال: فهي المغانم، وكل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب، فكانت الأنفال الأولى إلى النبي ﷺ يقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فقسمها يوم بدر على ما أراده الله من غير أن يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد. ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس، فنسخت الأولى»[2].

٢- قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: «وفي النفل الذي نفله

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٢٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٩٠).

الإمام سنن أربع لكل واحدة منهن موضع غير موضع الأخرى.

فإحداهن: في النفل لا خمس فيه وذلك السلب.

والثانية: في النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس (وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب، فتأتي بالغنائم فيكون للسرية مما جاءت به الربع أو الثلث بعد الخمس).

والثالثة: في النفل من الخمس نفسه وهو أن تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس فإذا صار الخمس في يدي الإمام نفل منه على قدر ما يرى.

والرابعة: في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يخمس منها شيء وهو أن يعطى الأدلاء ورعاة الماشية والسَّوَّاق لها وفي كل ذلك اختلاف»[1].

ب- **قال ابن العربي:** «قال علماؤنا رحمهم الله، هنا ثلاثة أسماء: الأنفال، الغنائم، الفيء. فالنفل: الزيادة وتدخل فيه الغنيمة، فإنها زيادة الحلال لهذه الأمة. والغنيمة: ما أخذ من أموال الكفار بقتال. والفيء: ما أخذ بغير قتال؛ لأنه رجع إلى موضعه الذي يستحقه، وهو انتفاع المؤمن به» ا.هـ[2].

ج- **قال ابن العربي:** «قال علماؤنا: النفل على قسمين: جائز ومكروه، فالجائز بعد القتال، كما قال النبي ﷺ يوم حنين: «**من قتل قتيلًا له عليه بيّنة فله**

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٩٠).
(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٨٩).

سلبه»[1]. والمكروه أن يقال قبل القتال: «من فعل كذا وكذا، فله كذا». وإنما كره لأنه يكون القتال فيه للغنيمة» ا.هـ[2].

د- لم ترد لفظة الأنفال في القرآن سوى في موضعين فقط في آية الأنفال.

***

(١) صحيح أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٩٢).

ويسألونك عن الروح

قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].

سبب تسمية الروح:

سميت الروح روحًا لأن بها حياة البدن.

سبب نزولها:

في سبب نزولها قولان:

القول الأول:

قال ابن كثير: «عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرث في المدينة، وهو متوكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. فقال بعضهم: لا تسألوه. قال: فسألوه عن الروح. فقالوا يا محمد، ما الروح؟ فما زال متوكئًا على العسيب، قال: فظننت أنه يوحى إليه فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه[1]» ا.هـ[2].

---

(١) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٨٧).

القول الثاني:

قال ابن الجوزي: «روى عطاء عن ابن عباس أن اليهود قالت لقريش: سلوا محمدًا عن ثلاث، فإن أخبركم عن اثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا، وسلوه عن ذي القرنين، وسلوه عن الروح. فسألوه عنها، ففسر لهم أمر الفتية في الكهف، وفسر لهم قصة ذي القرنين، وأمسك عن قصة الروح، فنزلت هذه الآية» ا.هـ[1].

قال العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي: «قال الحافظ ابن كثير: في الكلام على الحديث الأول يقتضي فيما يظهر بادئ الرأي أن هذه الآية مدنية وأنها نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا بأنها قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية» ا.هـ[2].

السائل:

قال محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار أنهم أحبار اليهود. وروي عن الإمام أحمد أنه قال: أن السائل هم قريش. وقال مقاتل: نزلت في أبي جهل وأصحابه.

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي (ص:٨٢٩).

(٢) الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي (ص:١٤٦).

السؤال:

ذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الروح؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله؟

الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبرُ البدن الإنساني ومبدأ حياته.

الجواب:

﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ أي: من شأنه، ومما استأثر بعلمه دونكم ولهذا قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: وما أطلعكم من علمه إلا على القليل، فإنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء تبارك وتعالى.

والمعنى: أن علمكم في علم الله قليل، وهذا الذي تسألون عنه من أمر الروح مما استأثر به تعالى ولم يطلعكم عليه، كما أنه لم يطلعكم إلا على القليل من علمه تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

قال ابن الجوزي: «في المخاطبين بهذا قولان: أحدهما: أنهم اليهود، قاله الأكثرون. والثاني: أنهم جميع الخلق، عِلمهم قليل بالإضافة إلى علم الله ﷻ، ذكره الماوردي.

فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية، وبين قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].

فالجواب: أن ما أوتيه الناس من العلم، وإن كان كثيرًا، فهو بالإضافة إلى علم الله قليل» ا.هـ[1].

معاني الروح في القرآن:

للروح في القرآن خمسة معانٍ:

- **الأولى:** الروح التي وردت في هذه الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ ومعانيها ستأتي.
- **الثانية:** أتت بمعنى (جبريل عليه السلام)، كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء:١٩٣].
- **الثالثة:** أتت بمعنى (الوحي)، كما في قوله تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر:١٥].
- **الرابعة:** أتت بمعنى (التأييد للمؤمنين)، كما في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢].
- **الخامسة:** أتت بمعنى (عيسى بن مريم)، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ

(١) زاد المسير لابن الجوزي (ص:٨٣٠).

عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء:١٧١].

فوائد

قال ابن كثير رحمه الله: «اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا على أقوال: أحدها: أن المراد بالروح (أرواح بني آدم). وقيل: المراد بالروح ههنا: جبريل ـ قاله قتادة ـ قال: وكان ابن عباس يكتمه. وقيل: المراد به ههنا: ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ يقول: الروح (ملك).

قال السهيلي: وقيل المراد بذلك: طائفة من الملائكة على صور بني آدم. وقيل: الروح هو القرآن. وقيل: المراد منه عيسى ـ عليه السلام ـ فإنه روح الله وكلمته ومعناه: أنه ليس كما يقول اليهود ولا كما يقوله النصارى.

وقال قوم: هو الروح المركب في الخلق الذي يحيا به الإنسان وهو الأصح. وتكلم فيه قوم فقال بعضهم: هو الدم ألا ترى أن الحيوان إذا مات لا يفوت منه شيء إلا الدم؟ وقال قوم: هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس. وقال قوم: هو جسم لطيف.

وأولى الأقاويل: أن يوكل علمه إلى الله ﷻ وهو قول أهل السنة. قال

عبد الله بن بريدة: إن الله لم يطلع على الروح ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا» ا.هـ[1].

٢- قال الشيخ صالح المغامسي ـ حفظه الله ـ: «يقول العلماء إن للروح خمس تعلقات بالجسد:

- **التعلق الأول:** في الرحم بعد نفخ الروح فيه في بطن أمه.
- **والتعلق الثاني:** حين خروجه من بطن أمه للدنيا.
- **والتعلق الثالث:** في أثناء النوم فإن الروح لها كيفية تختلف عنها أثناء اليقظة.
- **والتعلق الرابع:** في حياة البرزخ.
- **والتعلق الخامس:** وهو الأكمل وهو بعد البعث والنشور للحياة التي لا نهاية لها.

والروح حال تعلقها في الجسد تسمى نفسًا ولا تسمى روحًا إلا حال كونها غير متعلقة بالبدن. والأرواح حال كونها غير متعلقة بالأبدان تتميز بسرعة كبيرة خلاف حال كونها متعلقة بالبدن كما حدث في حادثة الإسراء والمعراج حيث صلى النبي ﷺ بالأنبياء في المسجد الأقصى ثم لما عرج به إلى السموات مر بهم في كل سماء أنبياءها» ا.هـ[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٨٨).

(٢) ذكر ذلك في مجموعة: تأملات قرآنية الجزء الثالث ـ وهي مجموعة صوتية مسجلة له ـ عند وقفاته حول سورة الإسراء.

٣- يقول أحد المفسرين المعاصرين في الآية: «وليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل، ولكن فيه توجيهًا لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه. فلا جدوى من الخبط في التيه. ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه لأنه لا يملك وسائل إدراكه. والروح غيب من غيب الله لا يدركه سواه، وسر من أسراره القدسية أودعه هذا المخلوق البشري وبعض الخلائق التي لا نعلم حقيقتها. وعلم الإنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق».

٤- وردت لفظة الروح في القرآن في خمسة مواضع: موضعين في هذه الآية التي بين أيدينا ومرة في سورة الشعراء آية ١٩٣، ومرة في سورة النبأ آية ٣٨، وقصد بالروح في هذين الموضعين جبريل عليه السلام والخامسة، ووردت بلفظ ﴿رُوحُ﴾ سابقة للقدس وهي بنفس المعنى السابق، ووردت في سورة غافر آية ١٥، وقصد به في هذا الموضع الوحي الذي هو للقلوب بمثابة الروح للأجساد ووردت بهذا المعنى أيضًا في سورة الشورى آية ٤٢ بلفظ ﴿رُوحًا﴾

***

ويسألونك عن ذي القرنين

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٨٣].

سبب النزول:

قال ابن كثير: «أنه بعث كفار مكة إلى أهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي ﷺ فقالوا: سلوه عن رجل طواف في الأرض، وعن فتية لا يدري ما صنعوا، وعن الروح، فنزلت سورة الكهف»[1].

السائل:

الضمير في: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ عائد على قريش أو على اليهود، والمشهور أن السائلين قريش حين دستها اليهود على سؤاله عن الروح، والرجل الطواف، وفتية ذهبوا في الدهر ليقع امتحانه بذلك.

السؤال:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾: وهو سؤال عن خبره.

قال الألوسي: «كان السؤال على وجه الامتحان».

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٤١).

الجواب:

قال السعدي رحمه الله: «أمر الله نبيه ﷺ أن يقول: ﴿سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ فيه نبأ مفيد، وخطاب عجيب. أي: سأتلو عليكم من أحواله، ما يتذكر فيه، ويكون عبرة، وأما ما سوى ذلك من أحواله، فلم يتله عليهم» ا.هـ[1].

ذو القرنين:

قال ابن كثير: «أورد ابن جرير والأموي في مغازيه حديثًا أسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر، أن نفرًا من اليهود جاؤوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداء، فكان فيما أخبرهم به: «أنه كان شابًا من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء، وذهب به إلى السد، ورأى أقوامًا وجوههم مثل وجوه الكلاب»[2].

وقال وهب بن منبه: كان ملكًا، وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، قال: وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك الروم وفارس. وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين. وقال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال: سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين فقال: كان عبدًا ناصح الله

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص:٤٨٥).

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في الدلائل وإسناده ضعيف ورفعه لا يصح، وفي متنه طول ونكارة، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل.

فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله، فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين. وكذا رواه شعبة عن القاسم بن أبي بزَّة عن أبي الطفيل سمع عليًّا يقول ذلك.

أما من قال أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلًا ينادي بمنى يا ذا القرنين فقال له عمر: «ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما لكم وأسماء الملائكة» فإنه قول غريب بل لا يكاد يصح.

وفي كتاب صور الأقاليم لأبي زيد البلخي أنه كان مؤيدًا بالوحي، وفي عامة التواريخ أنه ملك الأرض وقسمها بين بنيه الثلاثة ايرج وسلم وتور فأعطى ايرج العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج، وأعطى سلم الروم وديار مصر والمغرب، وأعطى تور الصين والترك والمشرق، ووضع لكل قانونًا تحكم به وسميت القوانين الثلاثة سياسة فهي معربة (سي ايسا) أي ثلاثة قوانين.

أما مدة سلطنته فإنها كانت على ما في روضة الصفا خمسمائة سنة» ا.هـ[1].

سبب تسميته بذي القرنين:

ويقال: «إنه إنما سمي ذا القرنين؛ لأنه بلغ المشارق والمغارب، من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب».

وقال أبو الطفيل: «سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين أكان نبيًا أم ملكًا؟ قال: لم

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٤١).

يكن نبيًا ولا ملكًا ولكن كان عبدًا أحب الله وأحبه الله، ناصح الله فناصحه الله».

وقيل: «هو عبد صالح ملكه الله تعالى الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ولا نعرف من هو».

والأكثرون على أنه كان ملكًا عادلًا صالحًا.

الاختلاف في اسمه:

قال البغوي: «واختلفوا في اسمه قيل: اسمه (مرزبان بن مرزبة اليوناني) من ولد يونان بن يافث بن نوح. وقيل: اسمه (الإسكندر بن فيلفوس بن ياملوس الرومي). وقيل: هو فريدون بن اثفيان بن جمشيد خامس ملوك الفرس الفيشدادية وكان ملكًا عادلًا مطيعًا لله تعالى.

وقيل: اسمه عبد الله بن الضحاك. وقيل: مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور بن عبد الله بن الأزد ابن عون بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب ابن قحطان»[1].

قال الألوسي: « وقال أبو الريحان البيروني في كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية: أن ذا القرنين هو أبو كرب سمي بن عمير بن أفريقيس الحميري» ا.هـ[2].

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٥/ ١٩٨).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (١٦/ ٢٧).

الخلاصة:

ليس على هذه الأقوال ولا على سابقتها، خبر صحيح عن المعصوم ﷺ.

وقفة

انظر ـ وفقني الله وإياك ـ إلى توجيه المربي إلى سائله بحيث أنه أجاب فقط فيما في بيانه فائدة واقتصر على هذا الجواب وسكت عن الأشياء التي ليس هناك طائل من ذكرها. فهو هنا لم يذكر من أحوال ذي القرنين إلا ما فيه تذكير وموعظة وسكت عن أشياء كاسمه وزمنه ونحو ذلك.

❊ ❊ ❊

يسألونك عن الجبال

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه:١٠٥-١٠٧].

شرح الغريب:

قال البغوي: «النسف: هو القلع، أي: يقلعها من أصلها ويجعلها هباء منثورًا» ا.هـ[١].

قال ابن كثير: «القاع: هو المستوى من الأرض. والصفصف تأكيد لمعنى ذلك وقيل: الذي لا نبات فيه. والأول أولى، وإن كان الآخر مرادًا أيضًا باللازم، وقيل: الأملس. عوجًا: العوج بكسر العين: التعوج. أمتى: الأمت: التلال الصغار. والأمت في اللغة: المكان المرتفع» ا.هـ[٢].

سبب النزول:

قال البغوي: «قال ابن عباس: سأل رجل من ثقيف رسول الله ﷺ فقال: كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج: أن السائلون منكرو البعث من قريش قالوا على سبيل الاستهزاء: كيف يفعل ربك بالجبال يوم القيامة؟ وكذلك قاله

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٥/ ٢٩٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٢٨).

الضحاك. وقيل: أناس من المؤمنين» ا.هـ[1].

السائل:

رجل من ثقيف، وقيل منكروا البعث من قريش، وقيل أناس من المؤمنين.

السؤال:

يقول تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ أي: ماذا يصنع بها يوم القيامة، وهل تبقى بحالها أم تزول؟ ومقصود السائلين الطعن في الحشر والنشر.

الجواب:

﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ أي: يذهبها عن أماكنها ويمحقها ويسيرها تسييرًا. ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي: الأرض. ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ أي: يزيلها ويقلعها من أماكنها فتكون كالعهن وكالرمل، ثم يدكها فيجعلها هباء منبثًا، فتضمحل وتتلاشى، ويسويها بالأرض، ويجعل الأرض قاعًا صفصفًا، مستويًا لا ترى فيها أيها الناظر عِوجا، هذا من تمام استوائها.

صور لبعض أحوال الجبال يوم القيامة:

هذه بعض الصور التي أوردها الشنقيطي في أضواء البيان:

قال الشنقيطي: «واعلم أنه جل وعلا بين الأحوال التي تصير إليها الجبال

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٥/ ٢٩٤).

يوم القيامة في آيات من كتابه، فبين أنه ينزعها من أماكنها ويحملها فيدكدكها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآية [الحاقة:١٤].

ثم بين أنه يسيرها في الهواء بين السماء والأرض وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ الآية [الكهف:٤٧]، وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير:٣].

ثم بين أنها تصير سرابًا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ الآية [الطور:١٠].

ثم بين أنه يفتتها ويدقها كقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة:٥]، أي: فتتت حتى صارت كالبسيسة، وهي دقيق ملتوت بسمن أو نحوه.

ثم بين أنه يصيرها كالرمل المتهايل وكالعهن المنفوش، قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج:٨-٩].

ثم بين أنه ينسفها نسفًا وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُل يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾.

ثم بين أنها تكون كالهباء المنبث ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾» ا.هـ[1].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٤/ ٥٥٦).

عن الجبال:

تعريف الجبال: يعرف الجبل بأنه كتلة صخرية بارزة فوق اليابسة بشكل واضح ولها وتد ممتد في الطبقات التحت سطحية ويكون طوله تسعة أضعاف القمة وثقله النوعي أقل من الثقل النوعي للطبقات التي يخترقها.

الحكمة من خلق الجبال: يقول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٥]، قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت**»[1]، وكلمة تميد: أي تضطرب وتميل.

مكونات الجبال: بفحص الصخور المكونة للجبال وجد إنها تتكون من صخور رسوبية ونارية ومتحولة (بركانية) ولقد صدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]. فالجدد البيض هي الصخور الرسوبية وحمر مختلف ألوانها: الصخور النارية، وغرابيب سود: الصخور البركانية.

ألوان الجبال: ومن الآية السابقة (فاطر:٢٧) نجد من الجبال ما هو أبيض، ومنها ما هو أحمر، ومنها ما هو أسود، ومنها ما تختلط فيه الألوان الثلاثة أو غيرها.

---

(١) سنن الترمذي.

أطوال الجبال: إن سطح الأرض ليس تام الاستواء وذلك بسبب اختلاف كثافة الصخور المكونة لمختلف أجزاء الغلاف الصخري للأرض فهناك قمم عالية شامخات للسلاسل الجبلية وتنخفض تلك القمم السامقة إلى التلال ثم الهضاب ثم السهول ثم المنخفضات الأرضية والبحرية وصدق الله إذ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧].

ويبلغ ارتفاع أعلى قمة على سطح الأرض (وهي جبال إفرست) في سلسلة جبال الهيملايا ٨٨٤٨ مترًا تقريبًا فوق مستوى سطح البحر بينما يقدر منسوب أخفض نقطة على سطح اليابسة (وهي حوض البحر الميت) بحوالي ٣٩٥ مترًا تحت مستوى سطح البحر.

والمناطق الجبلية الرئيسية في العالم هي الهملايا في آسيا، وجبال روكي في أمريكا، والألب في أوروبا، والأنديس في أمريكا الجنوبية.

ولقد استخدمت الجبال لدلالة على صفة الطول كأداة تشبيه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧].

تسبيح الجبال: قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٧٩]، وكان وقت تسبيح الجبال في العشاء وفي صلاة الضحى عندما تشرق الشمس ويتناهى ضوئها ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨].

سجود الجبال: فإذا تأملنا قوله تعالى في الآيتين التاليتين لعرفنا أن الجبال كسائر المخلوقات تعبد الله وتخشى عذابه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج:١٨]، وفي الآية التالية تصوير بليغ لما يصيب الجبال لفزعها من خشية الله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر:٢١].

من فوائد الجبال:

بناء المساكن: في الجبال من مواد البناء من حجر وإسمنت ورخام يقوم عليها عمران الأرض، واستقرار الإنسان في بيوت مشيدة، وقصور شامخة، قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [الشعراء:١٤٩]. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:٧٤].

بيوتًا للنحل: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨].

أكنان الجبال: يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل:٨١].

فالجبال بمثابة الحصون التي يحتمي بها فلقد اتخذ الإنسان من الجبال مواقع حصينة ضد الأعداء والمعتدين. وفي القرون الوسطى بنى الإقطاعيون حصونهم فوق الجبال ومنهم من اتخذ الذروة موقعًا لبناء قلعة حيث الجبل له حوائط لا تغوي عدوًا غازيًا بتسلقها.

المعادن الاقتصادية: في الجبال منها كنوز نفيسة كالذهب والحديد والنحاس وأمثالها قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات:٣٢-٣٣].

الجبال والمياه العذبة: ولقد كانت الفكرة السائدة لدى علماء الجيولوجيا أن مصادر المياه العذبة والينابيع الجوفية من مياه البحر التي تتسرب إلى داخل طبقات الأرض حيث تتخلص من ملوحتها ثم تتفجر أنهارًا لتعود إلى البحر من جديد ولكن القرآن أشار إلى أن مصادر المياه العذبة هي من السماء وليس من البحر، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [الحجر:٢٢]، كما أشار القرآن إلى دور الجبال العالية في تخزين المياه وتكوين الأنهار العذبة فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]، وفي العصر الحديث، اكتشف العالمان سبايك وجرانت أن مياه النيل الأبيض تأتي من اصطدام بخار الماء المتصاعد من المحيط الهندي بجبال القمر العالية في كينيا حيث يتكاثف لدى اصطدامه بقمم الجبال الباردة فيتحول إلى

شلالات هي مصدر مياه النيل الأبيض[1].

جبال وردت بأسمائها في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم ذكر ستة جبال بأسمائها الصريحة وهي:

جبل الجودي: هو جبل في تركيا يقع في جنوب شرق تركيا بالقرب من الحدود العراقية السورية. يقول تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:٤٤].

جبلي عرفات والمشعر الحرام: جبل عرفات هو الجبل المعروف المسمى بجبل الرحمة وأما المشعر الحرام فهو الجبل الذي وقف عنده النبي ﷺ في مزدلفة. في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة:١٩٨].

جبلي الصفا والمروة: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨].

---

(١) من مقالة بعنوان: (الجبال في القرآن) للأستاذ إبراهيم طرابية في موقع موسوعة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة على الإنترنت (www.٥٥a.net).

طور سيناء: هو الجبل الذي كلم الله تعالى عنده كليمه موسى عليه السلام وهو أحد البقع الأربع المقدسة في الأرض بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس، ويقع في أرض سيناء. في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:٢]، كما ورد باسمه مفردًا عن سيناء في سبعة مواضع في القرآن.

جبلي الصدفين: هما الجبلان المذكوران في سورة الكهف عند ذكر قصة بناء ذي القرنين لردم يأجوج ومأجوج، وأما مكانهما فهو في علم الغيب الذي لم يبين لنا، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦].

بعض أسماء جبال ورد ذكرها في السنة:

جبل أحد: وهو جبل مطل على المدينة وقعت عند سفحه معركة أحد إحدى أشهر المعارك الإسلامية. نظر إليه النبي ﷺ فقال: «**هذا أحد جبل يحبنا ونحبه**»(١).

جبل أبي قبيس: جبل أبي قبيس جبل في الجهة الشرقية للمسجد الحرام، ويمتاز هذا الجبل عن بقية الجبال بما يلي:

---

(١) صحيح البخاري.

- أول جبل وضع على الأرض.
- أن الله استودعه الحجر الأسود زمن طوفان نوح.
- أنه يشرف على الكعبة المشرفة.
- أن الربوة التي بنيت عليها الكعبة تتصل بأصله.
- أن أصل الصفا الذي يبدأ السعي منه يقع أسفل أبي قبيس.

قال رسول الله ﷺ: **«يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان»**[1].

جبل عير: هو جبل أسود مستقيم القمة تقريبًا يقع جنوب المدينة وشرقي وادي العقيق قرب أبيار علي، وفوقه جبل آخر يحمل نفس الاسم يقال له عير الصادر بينما الأول يقال له عير الوارد. قال رسول الله ﷺ: **«المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل»**[2]

جبل ثور: يقع جنوب مكة وهو الجبل الذي كمن فيه النبي ﷺ في طريق هجرته إلى المدينة. قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «ثم لحق رسول الله ﷺ

---

(١) مسند الإمام أحمد.
(٢) صحيح البخاري.

وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال»[1].

جبال تهامة جبال تهامة هي ما يسمى اليوم بجبال السروات وهي السلسلة الجبلية الممتدة من الشمال إلى الجنوب في جزيرة العرب. وقد ورد فيها حديث عند ابن ماجه، قال رسول الله ﷺ: **«لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله عز وجل هباء منثورًا»** فقال ثوبان رضي الله عنه: يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: **«أما أنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»**[2].

عدد مرات ذكر الجبال في القرآن:

الجبال: وردت في ٢٤ موضعًا من القرآن: في سورة الرعد آية ٣١، وفي سورة إبراهيم آية ٤٦، وفي سورة الحجر آية ٨٢، وفي سورة النحل ورد ذكرها في آيتين ٦٨، و٨١، وفي سورة الإسراء آية ٣٧، وفي سورة الكهف آية ٤٧، وسورة مريم آية ٩٠، وفي طه آية ١٠٥، وفي سورة الأنبياء آية ٧٩، والشعراء آية ١٤٩، والنمل آية ٨٨، وسورة فاطر آية ٢٧، وفي سورة المرسلات آية ١٠، وسورة النبأ آية ٢٠، والتكوير آية ٣، وفي سورة الغاشية آية ١٩، والقارعة آية ٥.

---

(١) صحيح البخاري.
(٢) سنن ابن ماجه.

الجبل: وردت لفظة الجبل في موضعين من كتاب الله: في سورة الأعراف آية ١٤٣، و١٧١.

جبل: وورد لفظ جبل في ثلاثة مواضع من القرآن: في سورة البقرة آية ٢٦٠، وسورة هود آية ٤٣، وسورة الحشر آية ٢١.

جبال: وردت لفظة جبال في القرآن الكريم في موضعين: في سورة النور آية ٤٣، وسورة سبأ ١٠.

فوائد

١ - لماذا أتى بحرف الفاء في جواب السؤال هنا؟ هناك قولان:

القول الأول:

قال الألوسي: تأخير البيان في المسائل الأصولية غير جائز وأما تأخيره في المسائل الفرعية فجائز لذلك أتى بحرف التعقيب (الفاء) في هذه الآية: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ ولم يؤت بـ (الفاء) في الأمر بالجواب في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ » ا.هـ[1].

القول الثاني:

قال الشيخ صالح المغامسي حفظه الله: آيات السؤال وردت كثيرة في القرآن

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (١٦/ ٢٦٢).

ولم يرد فيها الفاء وفي هذه الآية ورد الفاء: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ المفسرون والنحاة يقولون: إن أصل الكلام إن سألوك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا. فيقولون إن القرشيين لم يسألوا ولكن الله جل وعلا علم أنهم سيسألون فأنزلها قبل أن يسألوا» ا.هـ[1].

٢- في هذه الآية تقرير لعقيدة البعث والنشور.

❊ ❊ ❊

(١) المجموعة الرابعة من سلسلة تأملات قرآنية.

يسألونك عن الساعة أيان مرساها

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧].

شرح الغريب من الألفاظ:

أيان: متى.

المرسى: المنتهى والمستقر.

قال الرازي: «أيان: أيان معناه الاستفهام عن الوقت الذي يجيء، وهو سؤال عن الزمان وحاصل الكلام أن أيان بمعنى متى. أرساها: المرسى ههنا مصدر بمعنى الإرساء لقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود:٤١]، أي: إجراؤها وإرساؤها، والإرساء الإثبات يقال رسى يرسوا؛ إذا ثبت» ا.هـ[1].

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «منتهاها» أي: متى محطها؟ وأيان آخر مدة الدنيا الذي هو أول وقت الساعة؟» ا.هـ[2].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٧١).

سبب النزول:
في سبب نزولها قولان:

قال ابن كثير: «قيل: نزلت في قريش، وقيل: في نفر من اليهود، والأول أشبه؛ لأن الآية مكية، وكانوا يسألون عن وقت الساعة، استبعادًا لوقوعها، وتكذيبًا بوجودها» ا.هـ[1].

السائل:

عتبة بن ربيعة من قريش وقيل يهود، والأول أقرب لأنها مكية.

السؤال:

كانوا يسألون عن وقت الساعة استبعادًا لوقوعها وتكذيبًا بوجودها.

الجواب:

قال ابن كثير: «﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أمر تعالى نبيه ﷺ إذا سئل عن وقت الساعة أن يرُد علمها إلى الله تعالى فإنه هو الذي يجليها لوقتها، أي: يعلم جلية أمرها، ومتى يكون على التحديد، أي: لا يعلم ذلك أحد إلا هو تعالى» ا.هـ[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٧١).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٧١).

قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

قال ابن كثير: «قال عبد الرزاق عن معمَر عن قتادة في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: ثقل علمها على أهل السماوات والأرض أنهم لا يعلمون. قال معمر: قال الحسن: إذا جاءت ثقلت على أهل السماوات والأرض يقول: كبُرت عليهم» ا.هـ[1].

قال ابن كثير: «واختار ابن جرير رحمه الله: «أن المراد: ثقل علم وقتها على أهل السماوات والأرض كما قال قتادة» ا.هـ[2].

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾:

قال ابن كثير: «اختلف المفسرون في معناه فقيل: معناه: كما قال العوفي عن ابن عباس: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأن بينك وبينهم مودة، كأنك صديق لهم. وكذا قال الضحاك عن ابن عباس: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأنك عالم بها لست تعلمها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

وقال معمر عن بعضهم: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ كأنك عالم بها. ولهذا القول الراجح في المعنى الأول ـ والله أعلم ـ ولهذا قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾» ا.هـ[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٧١).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٧١).
(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٧٢).

فائدة

قال الرازي: «قال صاحب الكشاف[1]: الساعة من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا. وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لأن حساب الخلق يقضي فيها في ساعة واحدة فسمي بالساعة لهذا السبب أو لأنها على طولها كساعة واحدة عند الخلق» ا.هـ[2].

* * *

(١) يقصد به الزمخشري.
(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١٥/ ٦٦).

يسألونك عن الساعة أيان مرساها
فيم أنت من ذكراها

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات:٤٢-٤٤].

سبب النزول:

قال العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي: «فيما روى ابن جرير الطبري قال حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يزل النبي ﷺ يُسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾[1]» ا.هـ[2].

السائل:

السائل هنا هم المشركين.

السؤال:

﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: أي في أي وقت إرساؤها، أي: وقوعها أو ثباتها واستقرارها.

لما سمع المشركون أخبار القيامة، ووصفها بالأوصاف الهائلة مثل: ﴿ٱلطَّآمَّةُ

(١) قال الحاكم هو صحيح على شرط الصحيحين.
(٢) الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي (ص:٢٦٥).

﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، سألوا رسول الله ﷺ استهزاءً، متى تكون الساعة؟

الجواب:

قال الرازي: «وفيه وجهان، الأول: معناه في أي شيء أنت عن تذكر وقتها لهم، وتبين ذلك الزمان المعين لهم، ونظيره قول القائل: إذا سأله رجل عن شيء لا يليق به ما أنت وهذا، وأي شيء لك في هذا.

الوجه الثاني: قال بعضهم: ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم، أي: فيم هذا السؤال، ثم قيل: ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: أرسلك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل ذاكرًا من أنواع علاماتها، وواحدًا من أقسام أشراطها، فكفاهم بذلك دليلًا على دنوها ووجوب الاستعداد لها، ولا فائدة في سؤالهم عنها» ا.هـ[1].

من أسماء يوم القيامة:

- الطامة الكبرى، قال تعالى: ﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات:٣٤].
- الصاخة، قال تعالى: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس:٣٣].
- القارعة، قال تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١-٣].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٣١/ ٤٨).

الحاقة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة:١-٣].

الراجفة، قال تعالى: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات:٦].

الرادفة: قال تعالى: ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات:٧].

يوم التغابن، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التغابن:٩].

يوم الجمع.

يوم التلاق، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر:١٥].

- يوم الدين، قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].
- اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:٣٦].
- يوم الحساب، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:١٦].
- يوم التناد، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢].

أشراط الساعة الكبرى:

- طلوع الشمس من مغربها.
- الدخان.
- خروج الدابة.
- خروج الدجال.
- خروج المهدي.
- نزول عيسى ابن مريم.
- خروج يأجوج ومأجوج.
- رفع العلم من الصدور ومن السطور.

وأما علامات الساعة الصغرى فقد خرجت كلها وأهمها التي ذكرها النبي ﷺ لجبريل عليه السلام:

- الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، وقد ظهرت.
- أن تلد الأمة ربتها.

فوائد

- أن العلم بموعد وقوع الساعة لا يفيد ولو كان فيه أدنى فائدة لعلمه النبي ﷺ ولعلَّمه لأمته من بعده بل الفائدة تكون في إخفائها. فالأولى الاشتغال بالأعمال الصالحة النافعة في ذلك اليوم.
- قال تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾، أي: منتهى علمها لم يؤته أحدًا من خلقه.

▪ قال الألوسي رحمه الله: «والساعة في الأصل اسم لمقدار قليل من الزمان غير معين، وهي عند المنجمين جزء من أربعة وعشرين جزءًا من الليل والنهار، وتنقسم إلى معوجة ومستوية، وتطلق في عرف الشرع على يوم موت الخلق وعلى يوم قيام الناس لرب العالمين، وفسروها بيوم القيامة» ا.هـ[1].

▪ الساعة ساعتان، ساعة خاصة وهي ساعة موت الشخص وساعة عامة وهي لكل الخلق وهي المقصود بها يوم القيامة.

❊ ❊ ❊

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي.

تراجم مختصرة لمؤلفي المراجع

١- ابن كثير (٧٠٠-٧٧٤هـ):

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.

كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة.

توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق[1].

٢- البغوي، أبو محمد (٤٣٦-٥١٠هـ، ١٠٤٥-١١١٧م):

الحسن بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، صاحب التصانيف، الملقب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدِّث فقيه مفسر، تفقه على القاضي حسين بن محمد شيخ الشافعية، وسمع منه، ومن أبي عمر عبد الواحد

(١) نقلًا عن ترجمة محقق تفسير ابن كثير مازن البيروتي.

المليحي، وغيرهم. كان سيدًا إمامًا عالمًا علامة، زاهدًا قانعًا باليسير. كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها. بُورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام، لحُسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها. من مصنفاته المفيدة: شرح السنة، وهو كتاب عظيم في بابه لا يستغنى عنه طالب العلم. ومعالم التنزيل، والمصابيح، والتهذيب في فقه الشافعية، والجمع بين الصحيحين، وكتاب الأربعين حديثًا وغيرها.

توفي بمرو الرُّوذ (مدينة من مدائن خرسان)[1].

٣- الطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ، ٨٣٩-٩٢٣م):

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان. أثنى العلماء على الطبري كثيرًا، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، أفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عد العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتابًا كبيرًا في التاريخ لم يؤلَّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق. وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضًا: تهذيب الآثار وغير ذلك.

(١) نقلًا عن ترجمة محققي تفسير معالم التنزيل محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش.

توفي الطبري في بغداد[1].

٤- القرطبي، شمس الدين (٦٠٠-٦٧١هـ، ١٢٠٤-١٢٧٣م):

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه. كان القرطبي عالمًا كبيرًا منقطعًا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، والتذكرة بأحوال الموتى، أحوال الآخرة، التذكار في أفضل الأذكار، التقريب لكتاب التمهيد.

توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر[2].

٥- الرّازي، فخر الدين (٥٤٤-٦٠٦هـ، ١١٥٠-١٢١٠م):

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك

---

(١) نقلًا عن ترجمة محققي تفسير الطبري د. بشار معروف وعصام الحرستاني.

(٢) نقلًا عن ترجمة الشيخ عبد المحسن التركي محقق تفسير القرطبي.

مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان.

اختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسمومًا[1].

٦- ابن العربي، أبو بكر (٤٦٨-٥٤٣هـ، ١٠٧٦-١١٤٨م):

محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية. وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم. كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بأشبيليا وتلقى القراءات على قرائها. وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس. ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني، والمازري، وأبي الحسن الخلعي، وأبي نصر المقدسي وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، والصيرفي وغيرهم كثير. وأخذ عنه العلم عدد لا يكاد يُحصى، من أشهرهم: القاضي عياض، وابن بشكوال وابن الباذش، والإمام السهيلي.

له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الخلافيات، كتاب الإنصاف، المحصول في أصول الفقه، عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، القبس في شرح موطأ مالك

---

(١) نقلًا عن ترجمته في الطبعة التي حققتها دار الكتب العلمية لتفسيره.

ابن أنس، ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك، أحكام القرآن، مشكل الكتاب والسنة، الناسخ والمنسوخ، قانون التأويل، الأمل الأقصى في أسماء الله الحسنى، تبيين الصحيح في تعيين الذبيح، التوسط في معرفة صحة الاعتقاد، العواصم من القواصم.

توفي بمراكش ودفن بفاس ٥٤٣هـ[١].

٧- ابن الجوزي، أبو الفرج (٥٠٨-٥٩٧هـ، ١١١٦-١٢٠١م):

الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، المحدث، المؤرخ، شيخ الإسلام عالم العراق. كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف. وقال: كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا. ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير، جامع المسانيد، المغني في علوم القرآن، وتذكرة الأريب في اللغة، الموضوعات، الواهيات، الضعفاء، المنتظم في التاريخ، الناسخ والمنسوخ، غريب الحديث، الوفا في فضائل المصطفى. وغير ذلك[٢].

---

(١) نقلًا عن ترجمة عبد الرزاق المهدي محقق كتاب أحكام القرآن.

(٢) نقلًا عن موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (www.qurancomplex.org).

٨- أبو حيّان الأندلسي (٦٥٤-٧٤٥هـ، ١٢٥٦-١٣٤٤م):

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النفزي، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه.

ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة. وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي وجماعة. وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره.

قيل كان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغّبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. وتولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، ولكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبًا من الكاف.

من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النصر؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل؛ ارتشاف الضَّرب، وتُعد هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. وقيل له كتب شرع في تأليفها، ولم يكملها منها: شرح الألفية،

نهاية الإغراب في التصريف والإعراب، وغير هذه وتلك كثير مما صنف أبو حيان[1].

٩- الشوكاني، محمد بن علي (١١٧٣-١٢٥٠هـ، ١٧٥٩-١٨٣٤م):

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وصاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، وجد في طلبه فأكثر من المطالعة والحفظ والسماع، حتى صار عالمًا كبيرًا يشار إليه بالبنان، توافد عليه الطلاب من كل مكان. اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، ترك التقليد وسلك طريق الاجتهاد بعد أن اجتمعت فيه شرائطه كاملة. ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه. كثر خصومه كما كثر المعجبون به بسبب دعوته إلى الاجتهاد والتجديد. توفي بصنعاء بعد عمر زاخر بالعطاء.

من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث، فتح القدير في التفسير، وهو متوسط الحجم محرر العبارة[2].

١٠- الشنقيطي، محمد الأمين (١٣٢٥-١٣٩٣هـ، ١٩٠٧-١٩٧٣م):

محمد الأمين بن محمد المختار. عالم ومحقق ومفسر. له العديد من الكتب. ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن

(١) نقلًا عن ترجمة عادل عبد الموجود وعلي معوض في تحقيقهما لتفسير أبو حيّان.
(٢) نقلًا عن ترجمة محمد صبحي حسن محقق كتاب أدب الطلب ومنتهى الأرب للشوكاني.

ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، وآثر البقاء في المملكة العربية السعودية، فدرس على شيوخها وتتلمذ على كثير من علمائها، تولى التدريس في المعاهد العلمية والكليات الشرعية في الرياض والمدينة، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم. ويُعد تفسير الشنقيطي متميزًا في بابه، حيث أودعه علومًا نافعة ومسائل محققَّة.

توفي الشنقيطي بمكة.

١١- الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين (١٢١٧-١٢٧٠هـ، ١٨٠٢-١٨٥٤م):

شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكيًا فطنًا، لا يكاد ينسى شيئًا سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولي منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣ هـ.

قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيِّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير.

توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها[1].

١٢- ابن عادل:

هو أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. ولد في أواخر القرن السابع، وعلى وجه أقرب عبد سنة ٦٧٥هـ على الأقل، وبيان هذا في استعراض مولده ووفاة شيوخه:

- شيخه محمد بن علي بن ساعد ولد سنة ٦٣٧هـ وتوفي سنة ٧١٤هـ في القاهرة.
- شيخته وزيرة بنت عمر بن المُنجَّا ولدت سنة ٦٢٤هـ وتوفيت سنة ٧١٦هـ في دمشق.
- شيخه أحمد بن أبي طالب المعروف بابن الشحنة النجار توفي سنة ٧٣٠هـ.
- علي بن أبي بكر الهيثمي، ولد سنة ٧٣٥هـ وتوفي سنة ٨٠٧هـ سمع من ابن عادل أجزاء من معجم الطبراني الكبير.

وأما وفاته فيغلب على الظن أنه توفي قبل سنة ٧٧٥هـ وعليه فتكون حياة ابن عادل محصورة بين عامي ٦٧٥هـ و٧٧٥هـ. والله أعلم[2].

---

(١) نقلًا عن موقع رواء الأدب (www.ruowaa.com).
(٢) نقلًا عن عادل عبد الموجود وعلي معوض محققي تفسير اللباب.

١٣- الواحدي:

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، اخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي بنيسابور في جمادى الآخرة، وقد شاخ.

من تصانيفه: البسيط في نحو ١٦ مجلدًا في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الاغراب في الأعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف.

توفي سنة ٤٦٨هـ[١].

١٤- بهاء الدين المقدسي (٥٥٥-٦٢٤هـ، ١١٦٠-١٢٧٦م):

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد أبو محمد بهاء الدين المقدسي: فقيه حنبلي من الزهاد نسبته إلى بيت المقدس. كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس ثم انتقل إلى دمشق. وسمع بها وببغداد.

وصنف كتبًا، منها: العدة شرح العمدة لموفق الدين. وانصرف في آخر عمره إلى الحديث. وكتب منه الكثير. وحدث بنابلس والشام وتوفي بدمشق[٢].

١٥- الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ):

ولد في مدينة عنيزة بالقصيم، حفظ القرآن وأتقنه وهو في الحادية عشر من

---

(١) نقلًا عن ترجمة محقق كتاب أسباب النزول، د. ماهر الفحل.

(٢) نقلًا عن ترجمة الشيخ عبد المحسن التركي في تحقيقه لكتاب العدة.

عمره، نشأ نشأة حسنة وكانت عنده رغبة شديدة في طلب العلم. جلس للتدريس وعمره ثلاثًا وعشرين سنة، وفي عام ١٣٥٠هـ صار التدريس ببلده راجعًا إليه.

من مشايخه: الشيخ إبراهيم الجاسر والشيخ محمد الشبل والشيخ صالح القاضي وغيرهم. وأشهر تلامذته الشيخ ابن بسام والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله تعالى.

وكان رحمه الله مفسرًا وفقيها على المذهب الحنبلي، وله مصنفات كثيرة أهمها كتاب التفسير المسمى (تسير الكريم المنان) وله مصنفات في الفقه والعقيدة، وله فوائد منثورة وفتاوى كثيرة.

وفاته: توفي بعد عمر مبارك دام قرابة ٦٩ عامًا مليئة علمًا وتعليمًا ونفعًا للأمة في عام ١٣٧٦هـ في مدينة عنيزة[1].

١٦- أبو بكر الجزائري:

جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري.

سيرة الشيخ ومعلومات عن حياته:

ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام ١٩٢١م، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة، ودرس على مشايخها جملة من العوم النقلية والعقلية

(١) نقلًا عن ترجمة د. عبد العزيز الرشودي في كتاب الفكر التربوي لابن سعدي.

التي أهلته للتدريس في إحدى المدارس الأهلية.

ثم ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة، وفي المسجد النبوي الشريف استأنف طريقه العلمي بالجلوس إلى حلقات العلماء والمشايخ حيث حصل بعدها على إجازة من رئاسة القضاء بمكة المكرمة للتدريس في المسجد النبوي. فأصبحت له حلقة يدرس فيها تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف، وغير ذلك.

كما عمل مدرسًا في بعض مدارس وزارة المعارف، وفي دار الحديث في المدينة المنورة، وعندما فتحت الجامعة الإسلامية أبوابها عام ١٣٨٠هـ كان من أوائل اساتذتها والمدرسين فيها، وبقي فيها حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٦هـ.

صاحب الترجمة أحد العلماء النشطين الذين لهم جهودهم الدعوية في الكثير من البلاد التي زارها. وما يزال حتى إعداد هذه الترجمة عام ١٤٢٣هـ يقوم بالوعظ والتدريس في المسجد النبوي الشريف، ويجتمع إليه عدد كبير من المستفيدين.

وقد قام بتأليف عدد كبير من المؤلفات منها:

- رسائل الجزائري وهي (٢٣) رسالة تبحث في الإسلام والدعوة.
- عقيدة المؤمني يشتمل على أوصل عقيدة المؤمن جامع لفروعها.
- أيسر التفاسير للقرآن الكريم (٤) أجزاء.
- المراة المسلمة.

- الدولة الإسلامية.
- الضروريات الفقهية.
- رسالة في الفقه المالكي.
- هذا الحبيب محمد ﷺ.. يا محب، في السيرة.
- كمال الأمة في صلاح عقيدتها.
- هؤلاء هم اليهود.
- التصوف يا عباد الله.

وغير ذلك من المؤلفات[1].

١٧- الواعدي:

نسبه: هو الشيخ العلامة المحدث: مقبل بن هادي بن قايدة الهمداني الواعدي الخلالي من قبيلة آل راشد. وقد ولد الشيخ رحمه الله في مدينة صعدة باليمن نشأ يتيمًا وكان محبًا للعم، توفي رحمه الله سنة ١٤٢٢هـ.

أحد رواد الحديث وأحد علماء السلفية، رحل من أرضه بلاد اليمن إلى الرياض ثم إلى مكة وفيها طلب العلم ودرس في معهد الحرم، ثم انتقل إلى المدينة ودرس في الجامعة الإسلامية وحصل على شهادة البكالوريوس من كليتي الدعوة

(١) نقلًا عن موقع طريق السلف (www.alsalafway.com).

وأصول الدين والشريعة ثم حصل بعد ذلك على درجة الماجستير من الجامعة نفسها ثم عاد بعد ذلك لليمن. كان المن المحاربين للبدع وأهلها والفرق الضالة.

ومن مشائخه: الألباني وابن باز والصومالي وعبد المحسن العباد وغيرهم.

مؤلفات الشيخ: له العديد من الكتب:

أحاديث معلة ظاهرها الصحة ـ أوهام الحاكم في المستدرك التي لم ينبه عليه الذهبي ـ الإيجاز من ترجمة ومراثي الشيخ ابن باز ـ تحريم الخضاب بالسواد ـ تراجم رجال الحاكم في مستدركه الذين ليسوا في تهذيب التهذيب ـ تراجم رجال الدراقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التهذيب ولا رجال الحاكم الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ـ الصحيح المسند من أسباب النزول. وغيرها الكثير[1].

١٨- الشيخ صالح الفوزان:

فضيلة الشيخ د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر.

الوظيفة: عضو اللجنة الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء.

عمل أستاذًا مشاركًا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

---

(١) نقلًا عن ترجمته في كتاب الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي حياته وآثاره لفيصل الحاشدي.

نشأته ودراسته:

ولد عام ١٣٦٣هـ وفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد، وكان قارئًا متقنًا وهو فضيلة الشيخ: حمود بن سليمان التلال، الذي تولى القضاء أخيرًا في بلدة ضرية في منطقة القصيم.

والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨١هـ ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه أيضًا.

أعماله الأخرى:

فضيلة الشيخ عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة في الحج، إلى جانب عمله عضوًا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الملز.

مشايخه:

تتلمذ فضيلة الشيخ على أيدي عدد من العلماء والفقهاء البارزين، ومن أشهرهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد، وفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي. وتتلمذ على غيرهم من شيوخ الأزهر المنتدبين في الحديث والتفسير واللغة العربية.

مؤلفاته:

لفضيلة الشيخ مؤلفات كثيرة، من أبرزها:

- (التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية) في المواريث، وهو رسالته في الماجستير، مجلد.
- (أحكام الأطعمة في الشرعية الإسلامية)، وهو رسالته في الدكتوراه، مجلد.
- (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد) مجلد صغير.
- (شرح العقيدة الواسطية) مجلد صغير[1].

١٩- الشيخ صالح المغامسي:

الشخ صالح بن عواد بن صالح المغامسي وهو عضو هيئة التدريس بكلية المعلمين وخطيب جامع الملك عبد العزيز بحي العزيزية وخطيب مسجد قباء وأمين لجنة الأئمة بالمدينة المنورة. أديب وشاعر وصاحب حرف وكلمة. حصل على البكالوريوس من جامعة الملك عبد العزيز فرع المدينة من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية وكان تخصصه هو اللغة العربية.

ومن أشهر مشائخه الشيخ عطية سالم وأبو بكر الجزائري[2].

---

(١) نقلًا عن موقع شبكة طريق السلف على الإنترنت (www.alsalafway.com).

(٢) نقلًا عن ترجمة الشيخ من خلال موقع الويكيبيديا على الإنترنت (ar.wikipedia.org).

المصادر والمراجع

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: مؤسسة الريان، ط١، ١٤٢٥هـ، تحقيق وتخريج: مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي.

٢- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): تحقيق الشيخ: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣- معالم التنزيل للبغوي: دار طيبة للتوزيع والنشر، حققه وخرج أحاديثه: محمد النمر وعثمان ضميريه وسليمان الحرش، ط٤، ١٤١٧هـ.

٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي: صححه محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٥- فتح القدير للشوكاني: دار الحديث، ط١، ١٤١٣هـ، حققه وخرج أحاديثه وفهرسه: سيد إبراهيم.

٦- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧- مفاتيح الغيب للرازي: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.

٨- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق: د. بشار معروف وعصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩- تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل: تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠- البحر المحيط لابن حيان: دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ.

١٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، ط٤، ١٤٢٣هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحيقق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٥- أسباب النزول للواحدي: تحقيق وتخريج: د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٦- الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل بن هادي الوادعي، دار ابن حزم، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٧- العدة في شرح العمدة: بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٨- الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان الفوزان: دار ابن الجوزي، ط١٤، ١٤٢١هـ.

١٩- سلسلة تأملات قرآنية للشيخ صالح المغامسي (مجموعة صوتية).

***

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ محمد بن سرار اليامي	٥
المقدمة	٧
مدخل	١١
وإذا سألك عبادي عني	١٥
يسألونك عن الأهلة	٢٠
يسألونك ماذا ينفقون	٢٥
يسألونك عن الشهر الحرام	٢٩
يسألونك عن الخمر والميسر	٣٢
ويسألونك ماذا ينفقوا قل العفو	٤٣
ويسألونك عن اليتامى	٤٩
ويسألونك عن المحيض	٥٥
يسألونك ماذا أحل لهم	٦٦
يسألونك عن الأنفال	٧٤

ويسألونك عن الروح ٨٠
ويسالونك عن ذي القرنين ٨٧
يسألونك عن الجبال ٩٢
يسألونك عن الساعة أيان مرساها ١٠٥
يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها ١٠٩
تراجم مختصرة لمؤلفي المراجع ١١٥
المراجع والمصادر ١٣١
الفهرس ١٣٥

***